

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵎⴰⵎⴻⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ

ⵍⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ

ⵍⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵙⵉⵎⵓⵔ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMARI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Traduction et d'Interpréariat



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر.

الميدان: آداب و لغات أجنبية.

الفرع: ترجمة.

التخصص: ترجمة عربي / إنجليزي / عربي.

ترجمة معاني الإعجاز العلمي للقرآن الكريم على ضوء

« The Qur'an And Modern المقاربة الدلالية

Science » لـ "Maurice BUCAILLE" أنموذجا.

- دراسة تحليلية -

الإشراف :

د/الجوهر خالف.

إعداد الطالبين:

- إيمان جنان.

- خولة تقاتي.

لجنة المناقشة:

الرئيس:

محد أويحيى خروب

جامعة مولود معمري

أستاذ محاضر "أ"

المشرف:

الجوهر خالف

جامعة مولود معمري

أستاذة محاضرة "ب"

العضو الممتحن:

فتيحة وازين

جامعة مولود معمري

أستاذة مساعدة "ب"

الدورة: سبتمبر 2017

إهداء.

لأجلك حبيبتي، معلّمتي قبل أن تكوني معلّمة الأجيال، مصدر قوّتي وثباتي وضمودي في هذه الحياة أدامك الله
شمعة دربي هذا نتاج تضحياتك أمّي المعطاء. إلى أبي وإخوتي أهدي أسمى التهاني والحروف الشجيرة إلى سندي في
الدنيا أخواتي الحنونات، وأحبابي وكل من ساندني وأخصّك بالذكر عزيزتي وصديقتي إيمان.

خولة.

إلى والديّ العزيزين اللّذين أنارا لي عتمة طريقي تاج رأسي وسندي في الحياة. إلى أخوايا وأختايا الأعزاء وكل
أحبابي ومعارفي اللّذين ساندوني في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد.
إلى حبيبتي وصديقة عمري في الدراسة والحياة اليومية شريكتي في البحث، خولة.

إيمان.

كلمة شكر وعرّفان.

نتقدّم بفائق عبارات الشكر والتقدير والإحترام إلى الأستاذة الكريمة مؤطرة البحث، السيّدة "خالف الجواهر" بدعمها المتواصل لنا ونصائحها البناءة التي أثمرت في إنجاز هذا العمل المتواضع وصبرها الطويل علينا وتوجيهاتها القيّمة. كما لا ننسى جميع الأساتذة الذين رافقونا في مشوار تكويننا في ميدان التّرجمة، أساتذتنا الكرام ورئيسة القسم، لكم منّا جزيل الشكر والعرّفان على الجهود الكبيرة والمبذولة من طرفكم للإبقاء على قسم التّرجمة مفتوحاً ليومنا هذا بجامعة مولود معمري، تيزي وزو، وإلى كلّ العاملين والعاملات في هذا القسم.

فهرس المحتويات.

مقدمة.....	7
I.الفصل الأول: الترجمة والإعجاز العلمي في القرآن الكريم.....	13
1.I إشكالية ترجمة القرآن الكريم.....	14
1.1.I إمكانية ترجمة القرآن الكريم.....	15
2.I. الإعجاز العلمي وأهميته.....	20
1.2.I. مفهوم الإعجاز العلمي.....	20
1.1.2.I. المفهوم اللغوي والإصطلاحي.....	21
2.2.I. أهمية الإعجاز العلمي.....	21
3.I. التفسير العلمي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم ومبرراته.....	23
1.3.I مفهوم التفسير العلمي و الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.....	23
2.3.I أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة	27
3.3.I مبررات الإهتمام بقضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.....	28
4.3.I آيات التي أشارت إلى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.....	29
4.I.الإعجاز العلمي بين المجيزين والمعارضين.....	30
1.4.I المجيزون لترجمة الإعجاز العلمي.....	31
2.4.I المعارضون لترجمة الإعجاز العلمي.....	32
3.4.I مبررات رفض التفسير العلمي للقرآن الكريم.....	33
4.4.I مدى تطابق الإكتشافات العلمية المحققة اليوم مع النص القرآني.....	35
5.4.I ثمرات الإعجاز العلمي.....	37
5.I. ضوابط ترجمة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.....	38
1.5.I. المقاربة الدلالية والإعجاز العلمي في القرآن الكريم.....	40
2.5.I المقاربة الدلالية (Semantic Approach).....	40
3.5.I لمحة عن علم الدلالة.....	41
1.3.5.I مفهوم الدلالة عند الغرب.....	42
2.3.5.I مفهوم الدلالة عند العرب	43
3.3.5.I الفرق بين الدلالة والمعنى.....	46
4.5.I المقاربة الدلالية وأهميتها في ترجمة معاني القرآن الكريم.....	48
II.الفصل الثاني: ترجمة المدونة و دراسة تحليلية لأجزاء مختارة من كتاب « The Qur'an And MauriceBUCAILLE—ModernScience ».....	50

1.II	المدونة وصاحبها	51
1.1.II	تقديم المدونة « The Qur'an And Modern Science »	51
2.1.II	نبذة عن المؤلف	52
3.1.II	ملخص عن الكتاب	56
2.II	ترجمة المدونة	58
1.2.II	ترجمة العنوان الفرعي الأول: « Creation of The Universe »	58
2.2.II	ترجمة العنوان الفرعي الثاني: « The Creation of Man »	63
3.II	دراسة تحليلية لنماذج منتقاة من المدونة	67
1.3.II	النموذج الأول « خلق الله الكون في مدة ستة أيام »	67
2.3.II	النموذج الثاني « خلق السماء و هي دخان »	70
3.3.II	النموذج الثالث « ظاهرة الرتل والفتق الكوني »	73
4.3.II	النموذج الرابع « خلق الإنسان من علق »	77
5.3.II	النموذج الخامس « مراحل تطور الخلق »	78
6.3.II	النموذج السادس « خلق السمع والبصر »	81
83	الخاتمة	
87	قائمة المصادر والمراجع	

• ملخص المذكرة.

يقوم مشروع بحثنا على طرح موضوع ترجمة معاني الإعجاز العلمي للقرآن الكريم على ضوء المقاربة الدلالية في المدونة التي قمنا باختيارها للترجمة والتحليل من اللغة الإنجليزية إلى العربية، وهي كتاب « The Qur'an and «Modern Science» -Maurice BUCAILLE". و تركز الدراسة أساسا على إيجاد عبارات الإعجاز العلمي في الآيات القرآنية المذكورة في المدونة ودراسة معانيها في اللغة الإنجليزية وتحليلها حسب المقاربة الدلالية، بمعنى أننا نقوم بمقارنة تلك المعاني في لغتها الأصلية (اللغة العربية) واللغة المترجم إليها (اللغة الإنجليزية) واكتشاف مدى اقتراب الكاتب من دلالة المعنى الصحيح والدقيق لها أو ابتعاده عنها كلياً.

يسري بحثنا وفق خطوات منهجية للوصول إلى الهدف الذي نصّبوا إليه من خلال الإشكالية التي نقترح لها منذ المقدمة الفرضيات التي يمكن أن يحتملها موضوع الدراسة ثم قمنا بتقسيم بحثنا عمّامة إلى فصلين، بحيث يحمل الفصل الأول عنوان الترجمة والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ويتضمن ثلاث نقاط مهمة يتمحور حولها موضوع دراستنا و هي إشكالية ترجمة القرآن الكريم و قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والمقاربة الدلالية في ترجمة الإعجاز العلمي للقرآن. أما الفصل الثاني، فقد خصصناه لترجمة المدونة و دراسة تحليلية لأجزاء مختارة من كتاب « The Qur'an And Modern Science، حيث يركز هذا الفصل على تقديم المدونة وصاحبها، ترجمة المدونة على ضوء عنوانين مختارين من الكتاب يتمثلان في: « Creation of the Universe » و « The Creation of Man » و دراسة تحليلية لنماذج منتقاة من المدونة.

نُهيبحثنا طبعاً بخاتمة نجيب فيها عن الإشكالية المطروحة في المقدمة ونعرض فيها كذلك النتائج العمّامة للبحث متبوعة بمجموعة من الآفاق والتوصيات لكل من يجذبه موضوع الإعجاز العلمي القرآني ولديه شغف البحث فيه ودراسته مستقبلاً، كما نضيف قائمة للمصادر والمراجع التي ساعدتنا في إيجاد المعلومات المناسبة والتي تخدم موضوع بحثنا.

- **Abstract.**

The present research is about the problematic of translating the meaning of some scientific facts, « Al' idgeazz al'ilmi » in the Holly Qur'an. For achieving our aim, we have chosen a book written by « Maurice BUCAILLE » entitled « The Qur'an and Modern Science » as a corpus for our research and analysis. So, our research consists in finding the scientific statetements in the quranic verses mentioned in our corpus and analysing them according to the Semantic Approach.

In order to achieve our aim from this subject, we have developed our work in many steps. Firstly, our dissertation starts with an introduction exposing a general idea about the subject of our research and the central problematic on which the research is built up, suggesting then appropriate hypotheses. Secondly, our method of research is divided into two parts: a theoretical and a practical one. The former consists of three main chapters including general definitions about the Qur'an's problem of translation, "Al'idgeazz Al'ilmi" and the Semantic Approach. The latter consists in the presentation of the corpus and an introduction of the writer then the translation of the corpus through two chosen titles from English into Arabic, namely: "Creation of the Universe" and "The Creation of Man". In this same chapter, we studied and analysed some selected examples from the corpus according to the Semantic Approach.

Our research ends up with a conclusion in which we tried to give an answer to the problematic that is the central point of our whole work, to enumerate the results and suggest some perspectives and recommendations for any future student or researcher who wants to deal with the same subject. We followed up with a list of sources and book references.

مقدمة

إنَّ القرآنَ الكريمَ من أسمى آلاءِ الله على عباده المسلمين أنزَلَ هدايةً لهم ورحمةً للعالمين وداعياً إلى الأخلاق السَّميحة والعبادة الخالصة فجاء سَكِينَةً لقلوبهم ومُحِبِّياً لإيمانهم وملجأً أمورهم الدنيوية والدنيوية. ومتى كان إيمان المسلمين بهذا الكتاب الحكيم صادقاً مُخلَصاً كان لهم أنيساً لدرهمهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة ودفعا لِعُلُوِّ هِمَّتِهِمْ وَسُمُوِّ شَأْنِهِمْ وازدهارا لمجتمعاتهم، وهذا وَعْدٌ من الله إذ يقول في سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ [الأعراف: ٩٦].

ولأنَّ الإسلام دين الحقِّ والصَّلاح، فإنَّ هذا الكتاب الخالد رسالة لجموع البشر على اختلاف بلدانهم وألسنتهم، ولما كان اختلاف الألسنة البشرية عائقاً قد يحوِّلُ دون فهم معاني القرآن الكريم الذي أنزَلَ بلسانٍ عربيٍّ، كانت الترجمة هي الحلَّ. فللترجمة الدور الأساسي والمساهمة الفعَّالة في التَّعرُّف على الأفكار والإطِّلاع على اللُّغات العالميَّة، كما تُؤدِّي إلى تمازج الثقافات وتزاوجها ولاسيما الترجمة الدنيوية التي شَيَّدتْ جسوراً بين الدِّيانات و جعلتها على معرفة وتناسق فيما بينها وبذلك أظهرت للبشرية تعاليم ومعتقدات القرآن وساهمت في بيان صدقه.

ومن هنا، ارتأينا أن تتمحور دراستنا حول هذا الكتاب المحفوظ والمُوحَّد لدى المسلمين أجمع في زمن تعرضت فيه كلُّ الكتب السماوية الأخرى إما للإندثار أو للتَّحريف و التَّشويه الذي أفقدها سِمَتَهَا الرِّبَّانية فألت دون هداية البشرية. و بناءً على قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ [الحجر: ٩]، فإننا سنهتم بالمحتوى العلمي للقرآن الكريم نظراً لوجود آيات كَشَفَتْ عن معلومات وحقائق لمواضيع مختلفة فلكية وبيولوجية و فيزيائية وحتى طبيَّة لظالماً بَحَثَ الإنسان فيها وبالأخصَّ في العصر الحديث، إذ مع تطوُّر بحوث علماء هذا العصر والتَّقدم العلمي نتيجة تطوُّر الآلات وامتلاك الإنسان لأدقِّ الأجهزة العلميَّة، اتَّضح تفسير الظواهر العلميَّة وبدأ الكشَف عن أسرار الكون التي كانت تُفسَّرُ في كلِّ مرَّة بأنها معجزة ربَّانية دُكِرَتْ قبل زمن بعيد، أي قبل 1400 سنة من هذا الزَّمن في الذِّكر الحكيم في قول الحقِّ تبارك وتعالى في سورة التَّوبة: ﴿.. وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ [التَّوبة: ٣٢] تلك هي معجزة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

ولا يَخْفَ على أحد اليوم أنه رُغِمَ هذا إلاَّ أن كتاب الله لم يَسَلَمَ من التَّكذيب والإفتراء على غرار الدِّين الإسلامي من طرف المُشكِّكين وبعض الغربيين الذين أصبحوا يرون الإسلام دين قتل وإرهاب لا علاقة له بالتَّحضُّر أو العِلْم، وأنَّ القرآن كتاب دينيٍّ بَحَثٌ يحوي عقيدة همجية وذلك خاصَّة نتيجة للأحداث السياسيَّة الزاهنة والتَّخويفات التي تقوم بنشرها

بعض الدّول و المنظمات المدّعيّة النّشاط بإسم الإسلام من أمثال: " القاعدة " و " داعش " التي جعلت هذا الدّين يُوصَف بكلّ مرادفات البربريّة والنّخلف... و كلّ هذا ممّا ذكرناه و أكثر كانت أعراضاً لمرضٍ حديث العهد سُمّي "بالإسلاموفوبيا".

وتأثراً بهذه الأمور، عمدنا أن تكون لنا بصمة في هذا الشّأن بين الباحثين الجامعيّين، فاخترنا موضوع ترجمة معاني الإعجاز العلمي في القرآن بالاعتماد على كتاب "موريس بوكاي" الموسوم بـ: «The Qur'an And Modern Science» مدوّنة لبحثنا الذي يهدف أساساً إلى تحقيق غاية التعريف بقيم الدّين الإسلامي عبّر باحث أجنيّ اهتمّ بالفحوى العلميلكتاب الله المجيد و ساهم في محو صورة الإسلام السيئة و المشينة لتتلاشى في أذهان البعض وتقوم محلّها صورة جيّدة. فأمّنا دحض أقوال المُشكّكين لهذا الدّين الحنيف وكذا إسقاط التّهم الموجهة إليه بأنّه دين لا يصلح للعلم والمعرفة أساساً، فالإسلام قبل كلّ شيء دين علم وقراءة ودليل ذلك أوّل آية أنزلت كانت من سورة العلق: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وهو ليس بالمتخلف ولا بالقديم كونه صالح لكلّ زمان ومكان، لهذا كان علينا بيان هذا القرآن وتطرّقه لمختلف القضايا العلميّة منذ عهد الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وحتيّ في وقتنا الحاضر حيث يتيمّ الرجوع إليه في شتىّ القضايا على اختلافها و الأمور الحياتيّة والذنيّة لإحتوائه على الحلول الصّحيحة و الرّشيدة. كما هدّنا إلى اختيار هذا الموضوع في ساحة التّرجمة سعياً منّا في الإسهام في تطوير هذا المجال وجعله يشمل ميادين أوسع واعتمدنا المقاربة الدّالية غير الشّائعة الإستعمال في الوسط التّرجمي قصد إخضاعها للتداول ومن ثمّ إثراء الميدان، ولنتعدّى أسلوب التّرجمة الحرفيّة إلى تقنية التّرجمة الدّالية قصد جعلها احترافية والعمل على تطوير هذا المجال ولو بالقدّر الضّئيل وللنهوض به كعلم.

أمّا عن دوافع اختيارنا لهذا البحث تحديداً، فضلاً عمّا تخلّل تقديمنا للموضوع في الأسطر السّابقة، نذكر اهتمامنا به كون أنّنا وجدنا المدوّنة استوفت شروط البحث وحملت موضوعاً مُلفتاً طالما احتدّمت فيه النقاشات، وكذا محاولة إثبات قدرة علم التّرجمة على التّطرق للدلالات المناسبة وترجمة المعاني الصّحيحة باتّباع مقارباتها ونظرياتها مهما كان الموضوع صعباً. إضافة إلى عدم وفرة أعمال وبحوث غربيّة تناولت موضوع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، هذا من الجانب الموضوعي. أما من النّاحية الدّاتية، فقد كان الدّافع الرّئيسي الإعجاب بالكتاب لما يحتويه من حقائق وتأثيره فينا وتترك بصمة في نفوسنا، أيضاً جذب موضوع الإعجاز العلمي لنا. كما أنّ دياح صوت المدوّنة التي كان

لها أثر في اللّغة الإنجليزيّة والتي جذبت القراء الغربيين دفعنا إلى ترجمتها للّغة العربيّة بغاية التعريف بها في الوسط العربي وإثراء المكتبة العربيّة بهذا النوع من الأعمال.

وعليه، جاءت إشكاليتنا كالآتي:

كيف يتمّ إيجاد المكافئات التّرجمية الأنسب لنقل مضامين مصطلحات الظواهر العلميّة في القرآن انطلاقاً من نصّ إنجليزي؟

كما تبادرت إلى ذهننا جملة من السّؤالات الفرعية التي نخترلها فيما يلي:

- ما هي التّظرية أو الأساليب التّرجمية التي تسمح لنا بالتأكّد من صحّة نقل المعاني العلميّة إلى اللّغة الإنجليزيّة علماً أنّ الكتاب المصدر عربي؟

- هل ترى علم الدّلالة سبيل يُعتمَد لترجمة معاني الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟ و هل تكون المقاربة الدّلالية صائبة لتحقيق هذا الغرض؟

و لتمهيد الطّريق لحلّ هذه الإشكاليّة المتشعّبة، نقترح الفرضيات التّالية:

- قد يتمّ إيجاد أنسب المكافئات التّرجمية للمعاني العلميّة الواردة في القرآن الكريم بالتّدقيق في المعنى و الدّلالة و الرّجوع إلى مصادر الإسلام و التّفاسير.

- قد تكون المقاربة الدّلالية مناسبة لترجمة معاني الإعجاز في القرآن الكريم.

- فديكون علم الدّلالة سبيلاً ناجحاً لنقل المصطلحات و العبارات المُراد توصيلها، أو قد يكون انتهاج المقاربة الدّلالية في حال غياب المكافئ التّرجمي لنقل معاني الإعجاز العلمي في القرآن الكريم هو الحلّ المثالي.

يسري بحثنا وفق المنهج التّحليلي الوصفي و المُقارن بحيث ندرس الدّلالة الأصليّة لمعاني الإعجاز العلمي في المدونة ثمّ نقوم بدراسة تحليلية للنماذج المنتقاة والتي تتّمثّل في ثلاثة نماذج على شكل آيات من العنوان الفرعي الأوّل وثلاثة نماذج أخرى من العنوان الفرعي الثّاني. وقد قمنا بالبحث في دلالات هذه النماذج ثمّ بحثنا في مختلف معانيها وعرضناها كما جاءت في القرآن الكريم والتّفاسير لنتنتهي بعرض ترجمة بوكاي لها ثمّ دراستها ومقارنة معانيها بما جاء

في النص الأصلي وملاحظة مدى تناسبها. وقد عززنا هذا العمل بتقديم صور وصفية للتوضيح الأحسن للنماذج المدروسة.

وتبعاً للمنهج السالف الذكر، قسمنا بحثنا إلى فصلين اثنين: فصل نظري و آخر تطبيقي، وأما الأول فيتضمن أهم روافد بحثنا بشكل عام وفيه نربط موضوع الإعجاز العلمي بالترجمة بعرضنا مفهوم الإعجاز العلمي وتوضيح معناه ثم لمحة عن علم الدلالة وتعريف المقاربة الدلالية وكذا كيفية تطبيقها على ترجمة النصوص الدينية. أما الفصل الثاني، فنتطرق فيه إلى ترجمتنا الشخصية والتحليلية لأقسام معينة من المدونة ألا وهي: «Creation of the Universe و «The Creation of Man» لنهي بخاتمة مفادها الإجابة عن التساؤلات المطروحة في إشكالية البحث و عرض لأبرز النتائج التي تُسفر عنها دراستنا.

وقد شملَ بحثنا التوثيقي لإنجاز دراستنا بعض الكتب المرجعية نذكر منها على سبيل المثال: مجموعة تفسير ابن كثير، تفسير الطبري والقرطبي، كتاب "توحيد الخالق" لعبد المجيد عزيز الزنداني، مقال: "قضية الإعجاز العلمي للقرآن وضوابط التعامل معها" لزغلول النجار، "التفسير والمفسرون" لمحمد حسين الذهبي، "البيان في إعجاز القرآن" لصلاح عبد الفتاح الخالدي، "السماء في القرآن" لزغلول النجار، "مدخل إلى تفسير القرآن وعلمه" لعبدان محمد زرزور، "الإعجاز العلمي في القرآن والسنة" لنايف منير فارس، "مباحث في علوم القرآن" لمناح القطان، "آيات الله في الآفاق" لمحمد راتب النابلسي، "الموافقات في أصول الشريعة" لأبو إسحاق الشاطبي، "أصول في التفسير" لمحمد صالح العثيمين، "قضايا ترجمة القرآن" لذاكر عبد ربّ النبي، و)، "الله والعلم الحديث" لعبد الرزاق نوفل. كما استعنا بمراجع في علم الدلالة ككتاب "علم الدلالة أصوله ومباحثه" لمنقور عبد الجليل، وكتاب "التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم" لأبو عودة خليل عودة، و "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي" لهادي نهر و "أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية" لعزوز أحمد، "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، "البيان والتبيين" و "الحيوان" ل الجاحظ، "التعريفات" ل علي بن محمد الجرجاني، "الصناعتين: الكتابة والشعر" لأبو هلال العسكري، "المستقصى في علم الأصول" ل أبو حامد الغزالي، "اللسانيات وأسسها المعرفية" لعبد السلام المسدي، "الخصائص" ل ابن جنّي، "مدخل إلى علم الدلالة" لسالم شاكر، "الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن دراسة موازنة" لعلاء عبد الأمير شهيد، "الدلالة والنحو" لصلاح الدين حسنين،

"التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي" لعبد القادر عودة، و"علم الدلالة" لعمر أحمد مختار. ولقد دعمنا دراستنا ببعض المراجع الأخرى باللغة الأجنبية مثل كتاب «*Investigating English Style*»¹ «*Presentation as proof: The Language of Arabic*» كتاب "Davy, D" و "CRYSTAL, D" «*les grandes courants de la*» كتاب "KOCH, B, J" «*Rhetoric. In Antropological Linguistics.*» NOBACK, C, R «*Demarest: vide. supra*» كتاب "LE ROY, M" «*linguistique moderne*» and R, J «*Aspects of the Qur'an Translation.*» كتاب "RAHBAR, D". إضافة إلى بعض القواميس اللغوية كقاموس المعاني و لسان العرب لابن منظور وبعض المواقع المتخصصة في قضايا الإعجاز.

وكأيمًا بحث يتعرّض للعثرات، واجهنا في مسار بحثنا هذا بعض العقبات كان أولها البحث في علم الترجمة و اللسانيات عن المقاربة المناسبة لإنجاز دراستنا التطبيقية و ترجمتنا بشكل أخصّ، ثم صعوبة توفير المصادر والمراجع الموثوق بها لاسيما في اللغة الإنجليزية لتناول القرآن الكريم بالتحليلو الدراسة و الممكن الإستناد إليها كون الموضوع المنتقى موضوع حسّاس بعض الشيء ولم يتم التطرّق لهذا الجانب من القرآن الكريم في الدراسات السابقة، لذا فلتشرع الآن في الفصل الأول من البحث.

I. الفصل الأول:

التّرجمة والإعجاز العلمي في القرآن
الكريم.

نستهلّ بحثنا بهذا الفصل النظري الذي عُنُوْنَاهُالترجمة والإعجاز العلمي في القرآن الكريم ويتضمّن ثلاثة عناوين رئيسيّة يرتكز عليها موضوع دراستنا المتمثل في ترجمة معاني الإعجاز العلمي في القرآن الكريم على ضوء المقاربة الدلالية. يحمل العنوان الرئيسي الأول إشكاليّة ترجمة القرآن الكريم، بحيث يتناول عدة عناوين فرعية متمثلة فيإمكانية ترجمة القرآن الكريم و نعرض من خلاله رأي مجموعة من العلماء المسلمين حول مسألة جواز ترجمة القرآن الكريم ترجمة معنويّة أو تفسيرية وتحريم ترجمته ترجمة حرفية. ننتقل بعدها إلى العنوان الرئيسي الثاني والذي يحتوي محور موضوع بحثنا الأساسي ألا وهو موضوع الإعجاز العلمي وأهميته. نتناول فيه بالتفصيل مفهوم الإعجاز العلمي من كلاً الجانبين اللغوي والإصطلاحي. ونقوم بعدها بالتطرق إلى أهميّة الإعجاز العلمي،التفسير العلمي و الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، مفهوم التفسير العلمي للقرآن الكريم،مفهوم الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبويّة المطهّرة، مبررات الإهتمام بقضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، الآيات التي أشارت إلى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. إضافة إلى هذا ننتقل إلى بيان بعض آراء العلماء حول موضوع الإعجازالعلمي بين المجيزين والمانعين،مبررات رفض التفسير العلمي للقرآن الكريم،مدى تطابق الاكتشافات العلميّة المحقّقة اليوم مع النصّ القرآني وثمرات الإعجاز العلمي. وننهي هذا الفصل بالعنوان الرئيسي الثالث المتمثل في ضوابط ترجمة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ليحوي النظرية المختارة لموضوع الدراسة:المقاربة الدلالية والإعجاز العلمي في القرآن الكريم،نتناول في هذا الصّدّد المقاربة الدلالية، لمحة عن علم الدلالة، مفهوم الدلالة عند الغرب وهذا عن طريق الإستشهاد برأي ميشال بيريال، مفهوم الدلالة عند العرب من خلال عرض كل من آراء: الجاحظ، الجرجاني وابن جنّي. نواصل بعدها تقديم الفرق بين الدلالة والمعنى، ثم عرض المقاربة الدلالية وأهميتها في ترجمة معاني القرآن الكريم أخيراً.

I. 1. إشكاليّة ترجمة القرآن الكريم.

إنّ القرآن الكريم هو المعجزة العظيمة التي أنزلها الله عزّ وجلّ على النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم بلسان قومه. لقد كلّفَ الله سبحانه وتعالى الرّسول عليه الصّلاة والسّلام بتبليغ الرّسالة وأمره بتوصيلها إلى كافّة النّاس، كما جاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)﴾ [سبأ: ٢٨]، وأقسم على نفسه بحفظه وحمايته من النّحرif الذي مسّ الرّسالات السّمّاوية التي سبقت نزول القرآن الكريم، فقال في

مُحَكَّم تنزيله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٩) [الحجر: ٩]. لقد سَخَّرَ النَّوْرَ عَزَّ وَجَلَّ فِي عِلْمِهِ لِحِمَايَةِ كِتَابِهِ الْعَظِيمِ رِجَالًا أَقْسَمُوا عَلَى رَدِّ كُلِّ مَنْ يَحَاوِلُ الْمَسَاسَ بِعِظْمَتِهِ وَالتَّصَدِّيَ لِكُلِّ مَنْ تُسَوَّلُ لَهُ نَفْسُهُ بِالْعِبْثِ بِلُغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَشْوِيهِ مَعَانِيهِ وَمَقَاصِدِهِ الرَّبَّانِيَّةِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِسْلَامِ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ إِلَى نَشْرِ الْأَكَاذِيبِ الْمَخْتَلِفَةِ حَوْلَ قِدَاسَتِهِ.

وَمِنْ أخطرِ الْأَعْدَاءِ الَّذِينَ سَعَوْا فِي هَذَا الْمَجَالِ وَيَذَلُّوا جِهودًا كَبِيرَةً لِتَحْقِيقِ هَذَا الْغَرَضِ الْمَسْتَشْرِقُونَ ^(١). لَقَدْ شَنَّتْ هَذِهِ الْفِتْنَةُ مِنَ الْعَالَمِ حَمَلَتِهَا التَّبَشِيرِيَّةُ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِسَبَبِ تَخَوُّفِهِمُ الْكَبِيرِ مِنْ اتِّبَاعِ الْأُمَمِ لَهُ وَاعْتِنَاقِهِمْ لِدِينِ الْحَقِّ وَجَعَلَ الْعَالَمُ أُمَّةً وَاحِدَةً تَشْتَرِكُ فِي اللُّغَةِ وَالتَّارِيخِ وَهُوَ تَارِيخُ الْعَرَبِ كَوْنَهُ كِتَابٌ هِدَايَةٌ وَنُورٌ لِسَائِرِ شُعُوبِ الْعَالَمِ. وَلِتَحْقِيقِ هَدَفِهِمُ الْمَنْشُودَ قَامُوا بَعْدَ مَحَاوَلَاتٍ تُرْجِمِيَّةٍ لِكِتَابِ اللَّهِ كِدَافِعَ لِرَدِّ الرَّاعِبِينَ فِي دُخُولِ الْإِسْلَامِ عَنْ اتِّبَاعِ دِينِ الصَّوَابِ، وَهَذَا مَا جَعَلَ الْكَثِيرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَبْحَثُونَ فِي إِمكَانِيَّةِ تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ اسْتِحَالَتِهَا.

1.1.1.1. إمكانيّة ترجمة القرآن الكريم.

لَقَدْ اخْتَلَفَتْ آرَاءُ الْعُلَمَاءِ فِي الْإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ فِي كِلَا الْعَصْرَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، فَرَدَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ خِلَافًا خِلَالِ عَشْرِينَاتٍ وَخَمْسِينَاتٍ الْقَرْنَ الْمَاضِي بِالْجَوَازِ أَوْ التَّحْرِيمِ.

1.1.1.1.1. رأي العلماء بجواز ترجمة القرآن الكريم معنويّة أو تفسيرية.

لَقَدْ اتَّفَقَ الْكَثِيرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ عَلَى جَوَازِ التَّرْجُمَةِ التَّفْسِيرِيَّةِ أَوْ الْمَعْنَوِيَّةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، حَيْثُ قَامُوا بِرِبْطِهَا مَعَ تَرْجُمَةِ وَتَفْسِيرِ مَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. فَحَسَبَ رَأْيَهُمْ أَوْ قَوْلَهُمْ بِجَوَازِ هَذَا النَّوعِ مِنَ التَّرْجُمَةِ هُوَ أَنَّ الْمُرْجِمَ يَقُومُ أَوَّلًا بِتَفْسِيرِ الْمَعَانِي الْمَخْتَلِفَةَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دُونَ الْبَحْثِ عَنِ الْمُرَادِفَاتِ ثُمَّ يَقُومُ بِنَقْلِ مَا فَسَّرَهُ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى مِنَ اللُّغَاتِ

(١). التمساني محمد حمادي الفقير (2005م)، مقال: " تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها"، موضوع: " الإستشراق والإسلام"، الموقع الرسمي لمركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الإستشراق: <http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=54&RPID=52&LID=5>. (تاريخ زيارة الموقع: 26-02-2017م، على الساعة: 15:40).

بهدف خدمة الإسلام ونشره بين مختلف الأمم والأجناس لِيَهْتَدُوا به. ولتبرير ما جاء في هذه المقدمة، قمنا بالإستشهاد برأي العديد من العلماء المسلمين والذين كتبوا في هذا المجال.

يقول ابن تيمية في الفصل الأول من كتابه القيم "الجواب الصحيح لمنبذل دين المسيح" (1419هـ/1991م): "فالحجة تقوم على الخلق، ويحصل لهم الهدى بمن ينقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، تارة المعنى، وتارة اللفظ، ولهذا يجوز نقل حديثه بالمعنى، والقرآن تجوز ترجمة معانيه لمن يعرف العربية باتفاق العلماء"⁽²⁾.

ويضيف محمد حسين الذهبي بخصوص هذا الشأن في كتابه "التفسير والمفسرون" (2000م) بعد بيانه الفروق بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية أو التفسيرية للقرآن الكريم: "إذا عُلِمَ هذا أصبح من السهل علينا وعلى كل إنسان أن يقول بجواز ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية بدون أن يتردد أدنى تردد. فإن ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية ليست سوى تفسيراً للقرآن الكريم بلغة غير لغته التي نزل بها"⁽³⁾.

كما يقول عبد ربّ النبي ذاكر في كتابه "قضايا ترجمة القرآن" (1419هـ / 1998م) نقلاً عن كتاب "حكم ترجمة القرآن العظيم" للحجوي المغربي: "رغم أن الإسلام ألزم الناس العربية وتعلمها، ونبذ ألسنتهم ومنعهم من ترجمة القرآن العظيم، وهذه الشئعة تكفل بردها والتشنيع بها كتابي (جواز ترجمة القرآن). فقد برهن فيه على أن الدين لا يُزَمُّ الأمم التي دخلت في الإسلام التكلّم بالعربية، بدليل بقائها إلى الآن تتكلم بألسنها، وما منعت ترجمة القرآن أصلاً ولا ورد المنع في كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس"⁽⁴⁾.

(2) ابن تيمية أحمد تقي الدين بن شهاب الدين عبدالحليم بن أبي البركات مجد الدين (1999م)، "الجواب الصحيح لمن بَدَل دين المسيح"، ط2، تحقيق: بن حسن علي، بن ابراهيم عبد العزيز، بن محمد حمدان، السعودية دار العاصمة، ص.190.

(3) الذهبي محمد حسين (2000م) ، "التفسير والمفسرون"، ط7، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، صفحة: 27-28.

(4) ذاكر عبد ربّ النبي (2011م)، "قضايا ترجمة القرآن"، طنجة، سلسلة شراع المغربية، العدد: 45، صفحة: 49-50، نقلاً عن "حكم ترجمة القرآن العظيم"، محمد بن الحسن الحجوي المغربي، تحقيق: محمد التسماني، ط1، تطوان، مطابع الشويخ.

ويضيف ذاكر نقلا عن المصدر ذاته: "إنَّ التَّرْجَمَةَ مِنَ الْأُمُورِ الْمَرْغُوبِ فِيهَا، بَلْ يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَقُولَ أَنَّهَا مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ الْقِيَامُ بِهَا، فَإِذَا قَامَ بِهَا الْبَعْضُ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ وَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِهَا أَحَدٌ أُنِمْ الْكُلُّ، وَبِرَهَانِ ذَلِكَ قَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَ لَوْ آيَةً». وقد أوجب الله على رسوله التبليغ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٧) [المائدة: ٦٧]، فهو بَلَّغَ الْعَرَبَ بِلِسَانِهِمْ كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۗ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٤) [إبراهيم: ٤]. ويجب على العرب أن يتوبوا عنه ويبلغوا لغيرهم من الأمم، فلذا قال لهم: «بَلِّغُوا عَنِّي وَ لَوْ آيَةً»، ولا يمكن التبليغ لجميع الأمم بالتَّرجمة إلى لسانهم" (٥). ويقول كذلك عبد ربِّ النَّبِيِّ ذَاكِرُ نَقْلًا عَنِ الْمَصْدَرِ نَفْسَهُ: "لا نريد بالتَّرجمة إبدال كلِّ لفظ بما يرادفه أو يقاربه في اللُّغة الأخرى، فهذا تبديل وربما يقال عنه تحريف. لأنَّ ما يُظَنُّ مِنَ التَّرَادُفِ أَوْ التَّقَارُبِ قَدْ لَا يَكُونُ، فَإِنَّا نَرَى كَثِيرًا مِنَ الْأَلْفَاظِ فِي لُغَتِنَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ أَنَّهَا مُتَرَادِفَةٌ، فَإِذَا هِيَ مُتَخَالِفَةٌ. وَإِنَّمَا الْمُرَادُ هُوَ تَرْجَمَةُ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ مِنْ كُلِّ جُمْلَةٍ مَعَ مَا يَتَّبِعُهَا مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي تَقْتَضِيهَا دَقَائِقُ اللَّغَةِ وَبِلَاغَتِهَا بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ الَّتِي احْتَوَى عَلَيْهَا اللَّفْظُ الْمُنزَّلُ مِنْ حَكِيمِ حَمِيدٍ، كَمَا لَا يُمْكِنُ لَهُ الْإِتْيَانُ بِمَا يَشْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الْإِعْجَازِ الرَّاجِعَةِ لِفَصَاحَتِهِ، وَطَرَاوَةِ لَفْظِهِ وَمَتَانَةِ أَسْلُوبِهِ وَلَطَانِفِ إِشَارَتِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَقْرَّرٌ فِي وَجْهِهِ إِعْجَازِهِ. كُلُّ ذَلِكَ لَا تَقِي بِهِ تَرْجَمَةٌ كَائِنًا وَلَا تَطْمَحُ فِي الْوَفَاءِ بِهِ لَمَّا كَانَ الْإِعْجَازُ الَّذِي يَنْقُضِي الدَّهْرَ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبِهِ وَغَرَائِبَهُ" (٦).

نستنتج من الأقوال السابقة والدالة على جواز ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة تفسيرية أنه لا يمكن بل يستحيل أن نقوم بترجمة اللفظ في القرآن الكريم كلمة بكلمة إلى لغة أخرى، إذ أنه لكل لغة خاصيتها من القواعد والترتيب، وهذا ما ذهب إليه الفريق الثاني من العلماء وهو تحريمهم لترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية، أي ترجمة اللفظ كلمة بكلمة.

(٥) المصدر السابق، صفحة: 50-51.

(٦) المصدر السابق، صفحة: 134.

I.1.1.2. رأي العلماء بتحريم ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية.

لقد اتفق دعاة هذا الإتجاه على التّحريم المطلق لترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة حرفية، لأن هذا النوع من التّرجمة يتطلّب عدّة شروط يستحيل تحقيقها. فعلى حدّ قول أبو سفيان محمد عبدالمحمود في مقاله: "ترجمة معاني القرآن الكريم وأهلية امتلاك المعلومة في ظلّ التّحديات اللّغوية المعاصرة" (غ. م)، فإنّ أسباب استحالة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية تتلخّص فيما يلي⁽⁷⁾:

- 1- وجود مفردات في اللّغة المترجم إليها بمقابل حروف اللّغة المترجم منها.
 - 2- وجود أدوات للمعاني في اللّغة المترجم إليها مساوية أو مشابهة للأدوات في اللّغة المترجم منها.
 - 3- تماثل اللّغتين المترجم منها وإليها في ترتيب الكلمات، من حيث تركيبها في الجمل والصفات والإضافات.
- ويقول محمد صالح العثيمين في كتابه "أصول في التفسير" (1422هـ/2001م): "إنّ التّرجمة الحرفية يمكن تحقيقها في بعض آية أو نحوها، ولكنها - وإن أمكن تحقيقها في نحو ذلك - محرمة؛ لأنها لا يمكن أن تؤدي المعنى بكماله، ولا أن تؤثر في النفوس تأثير القرآن العربي المبين، ولا ضرورة تدعو إليها للإستغناء بالترجمة المعنوية، وعلى هذا فالترجمة الحرفية إن أمكنت حساً في بعض الكلمات فهي ممنوعة شرعاً، اللهم إلا أن يترجم كلمة خاصة بلغة من يخاطبه ليفهمها من غير أن يترجم التّركيب كلّها فلا بأس"⁽⁸⁾.

يُعبّر على هذا القول مناع القطان - رحمه الله - مبيّناً حرمة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية في كتابه "مباحث في علوم القرآن" (2000م) بقوله: "... ولهذا لا يجد المرء أدنى شبهة في حرمة ترجمة القرآن ترجمة حرفية، فالقرآن كلام الله المنزّل على رسوله صلى الله عليه وسلم المعجّز بألفاظه ومعانيه، المتعبّد بتلاوته، ولا

(7) عبد المحمود أبو سفيان محمد، بحث: "ترجمة معاني القرآن الكريم وأهلية امتلاك المعلومة في ظلّ التّحديات اللّغوية المعاصرة"، نشر على الموقع: http://www.aot.org.lb/Attachments/Attachment91_120.pdf، صفحة: 9-10، (بدون تاريخ)، (تاريخ زيارة الموقع: 13-01-2017م، على الساعة: 12:00).

(8) العثيمين محمد صالح (2001م)، "أصول في التفسير"، ط1، القاهرة، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، صفحة: 32-33.

يقول أحد من الناس إن الكلمة من القرآن إذا تُرجمت يقال فيها إنها كلام الله، فإن الله لم يتكلم إلا بما تتلوه بالعربية، ولن يتأتى الإعجاز بالترجمة؛ لأن الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية، والذي يتعبد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المُبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته، فترجمة القرآن الحرفية على هذا - مهما كان المترجم على دراية باللغات وأساليبها وتراكيبها - تُخرج القرآن عن أن يكون قرآناً⁽⁹⁾.

نفهم مما سبق ذكره من أدلة بأن تحريم العلماء للترجمة الحرفية للقرآن الكريم في العصر الحديث لم ينشأ من عدم، بل من دراسة كثيفة وتمعن طويل في كتاب الله عز وجل وقرآنيته. لهذا، لا ينبغي لأي مخلوق أن يشوه معانيه وإعجازه العظيم أو محاولة تغيير ما جاء فيه من ألفاظ وعبارات، بل بالعكس يجب أن يسعى كل السعي إلى الحفاظ على كل لفظ جاء فيه والالتزام بنقل معناه المراد وهذا في إطار حرمة ووقاره وتبجيله.

لقد جاء في قول محمد أبو زهرة في كتاب "المعجزة الكبرى للقرآن الكريم" (1970م) وكتاب "ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام" لعبد الوكيل الدروي (1982م) بأن المتأمل في كلام أهل العلم السابقين يجد بأنهم قد أجمعوا على حرمة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية. كما أجمعت المدارس الفقهية على ذلك، مثل: المالكية، الحنفية، الشافعية والحنابلة⁽¹⁰⁾.

و يرى من جهته ابن قدامة في كتابه القيم "المغني" (1388هـ / 1968م): "إن القرآن معجزة لفظه ومعناه، فإذا غير غير خرج عن نظمه فلم يكن قرآناً ولا مثله وإنما يكون تفسيراً له. ولو كان تفسيره مثله لما عجزوا عنه لما تحداهم بالإتيان بسورة من مثله، أما الإنذار فإنه إذا فسره لهم كان الإنذار بالمفسر دون التفسير"⁽¹¹⁾.

ويضيف في هذا الصدد أبو إسحاق الشاطبي في كتابه "الموافقات في أصول الشريعة" (1423هـ / 2003م) لبيّن عدم قدرة أحد على ترجمة الكلام العربي نصاً ومعنى، فضلاً عن القرآن الكريم لفظاً وهداية ومعنى: "...

(9) القطن مَناع (2000م)، "مباحث في علوم القرآن"، ط11، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، صفحة: 314.

(10) أبو زهرة محمد (1970م)، "المعجزة الكبرى للقرآن الكريم"، القاهرة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، صفحة: 530، الدروي عبد الوكيل (1982م)، "ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام"، ط1، حمص، مكتبة الإرشاد للنشر والتوزيع، صفحة: 79.

(11) عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله المقدسي (1968م)، "المغني"، القاهرة، مكتبة القاهرة للنشر والتوزيع، صفحة: 158.

وإذا ثبت هذا فلا يمكن من اعتَبَر هذا الوجه الأخير أن يترجم كلاما من الكلام العربي بكلام العجم على حال، فضلا أن يُترجم القرآن ويُنقل إلى لسان غير عربي"⁽¹²⁾.

وعليه، فإنّ القرآن الكريم لا يزال في حاجة ماسّة إلى من يقوم بنقل معانيه العظيمة والمقدّسة إلى اللّغة المترجم إليها بكلّ أمانة ومصداقية. و يجب على المترجم أن يقترب من روعة وعظمة النّص الأصلي لإيجاد نفس التأثير في اللّغة الهدف ولتحقيق هذا الغرض، فإنّ هذا الشّيء لا يجب أن يحدث إلّا على يد المسلم النّقة المؤهّل للقيام بالترجمة والإهتمام بهذا الموضوع. لكن بسبب حساسيّة هذا الأمر فإنّ غير المسلم إن قام بترجمة القرآن الكريم، فهذا قد يسبّب تشويها وانحرافا فيها بسبب إمكانية تغييره للحقّ وجعله يتماشى مع ما يعتقدُ هو من أفكار وعقيدة. قد يُحمّل هذا الأخير المعنى أكثر من طاقته أو يقوم بعملية التّحريف لما جاء في قول الله جلّ في علاه أو يُفسّره حسبما يشتهي ويرغب لا كما يريد الله تبارك وتعالى. فعلى المترجم المسلم أو الأجنبي أن يتطلّع ويتعمّق في روعة النّص الأصلي حتّى لا يضيع بين الكمّ الكبير من التّرجمات والتّفسيرات للقرآن الكريم فالإسلام مجتمع ودولة، منهج حياة كامل وتبليغه واجب إلى كلّ البشر، فيجب على المسلمين إجادة لغة عالميّة ليتمّ بها التّبليغ وما لا ينمّ الواجب إلّا به فهو واجب.

I.2. الإعجاز العلمي وأهميته.

نقوم تحت هذا العنوان بتسليط الضّوء على مفهوم الإعجاز العلمي وأهميته في الدّراسات الإسلامية.

I.2.1. مفهوم الإعجاز العلمي.

يُطلق مصطلح الإعجاز العلمي على جوانب الإعجاز القرآني والإعجاز السّنيّ التي أخبر عنها الله تعالى في كتابه العزيز المُحكّم التّنزيل سيّد الخلق وخاتم الأنبياء والرّسل محمّد صلّى الله عليه وسلّم منذ قرون عديدة ولم يتمّ اكتشافها من طرف العلماء إلّا في عصرنا الحديث. حيث، قامت جهود عديدة مبذولة من طرف المختصّين في هذا المجال للبحث في طبيعة الإعجاز العلمي المُكتشفِ حاليًا وعلاقته بما جاء في القرآن الكريم، لهذا سنقف عند أهمّ

(12) الشّاطبي أبو إسحاق (2003م)، "الموافقات في أصول الشريعة"، ترجمة: آل سلمان مشهور بن حسن، ط2، القاهرة، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، صفحة: 68.

النقاط التي تخص هذا المصطلح وتحليله وعرض مفاهيمه ومجالاته وأهميته بالنسبة للدراسات القرآنية الحديثة وعلاقته بالمجال الترجمي.

1.1.2.I. المفهوم اللغوي والإصطلاحي.

"الإعجاز" لغة حسب ماجاء في معجم "لسان العرب" لابن منظور (1414هـ/1994م) وكتاب "مفردات ألفاظ القرآن" للراغب الأصفهاني (1430هـ/2009م) هو كلمة مشتقة من "العَجَز"، والعَجَزُ في اللغة معناه: الضعف أو عدم القدرة، وهو مصدر الفعل "أَعَجَزَ" (13)، مثلما ورد في قوله تعالى: ﴿فَبِعَثَّ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۖ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۗ فَأَصْبَحَمِنَ النَّادِمِينَ (31)﴾ [المائدة: 31] بمعنى: ألم أقدر أو أستطع أن أكون مثل هذا الغراب فأخفي جريمتي التي قمت بها في حق أخي.

"المُعْجزة" في اصطلاح العلماء حسب ما جاء في تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" (1353هـ/1935م) و "فتح الباري" لابن حجر (شرح صحيح البخاري) (1379م) أنها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى، سالم من المعارضة (14).

2.2.I. أهمية الإعجاز العلمي.

إن معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام هي القرآن الكريم الذي يبقى إعجازه مستمرا في كل عصر وزمان إلى أن يشاء الله للشمس أن تشرق من المغرب، كما قال ابن حجر في "فتح الباري" (1973م): "... ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقته للعادة في أسلوبه وفي بلاغته و إخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا

(13) ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (1994م)، "معجم لسان العرب"، ط3، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، صفحة: 370، الراغب الأصفهاني (2009م)، "مفردات ألفاظ القرآن"، ط4، دمشق، دار القلم-الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع.

(14) القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (1935م)، "الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي"، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية للنشر والتوزيع، صفحة: 196، الشافعي أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (1937م)، "فتح الباري" (شرح صحيح البخاري)، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، صفحة: 581.

ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه فعَمَّ نفعه من حَضَرَ ومن غاب، ومن وُجِدَ ومن سيوجد" (15).

بمعنى أنّ إعجاز القرآن الكريم باقٍ إلى أن يرث الله الأرض والخلق، وإنّ إعجازه يكمن في أسلوبه البلاغي وبلاغته الكاملة واحتوائه على حقائق علمية وكونية ظاهرة وخفية التي تتضح في كلّ عصر وزمان لجميع المخلوقات وتُبيّن صدقها وصدق ما أنزل به سواءً للذين عايشوا أيام البعثة المحمدية أو الذين أتوا بعدهم أو الذين سيخلقون فيما بعد.

إنّ أهل الإختصاص من علماء البلاغة والبيان يجدون أنّ إعجاز القرآن الكريم يكمن في كمال أسلوبه ورونقه اللغوي الذي يفوق طاقتهم اللغوية والأسلوبية. ومع تقدّم العلم والبحوث والاكتشافات العلمية الحديثة، وُجِدَ علماء البلاغة والبيان أنّ أهمّ الدراسات التي من الواجب أن تقوم هي تلك التي تهتمّ بهذا الجانب لأنّ الله سبحانه وتعالى قد أظهر في كتابه العزيز جانباً آخر من جوانب الإعجاز القرآني الذي انبهر له كلّ من علماء الغرب والمسلمين والذي يتلاءم تماماً مع أبحاثهم واكتشافاتهم، يُطلق عليه "الإعجاز العلمي للقرآن الكريم".

يقول عبد المجيد عزيز الزنداني في كتاب "توحيد الخالق" (1998م) أنّ هذا الإعجاز هو السبب العلمي للقرآن الكريم الذي ذكر حقائق في الكون لم تكن البشرية تعلم عنها شيئاً (16). أي أنّ الإعجاز العلمي للقرآن الكريم يكمن في إخباره عن حقائق طبيعية تُخصّص العلم من قبل أن يتمّ اكتشافها من طرف العلماء المعاصرين ولم تكن مكتشفة للناس منذ وقت بعيد. لكن مع تطوّر التكنولوجيا والوسائل الحديثة، أصبحت هذه الحقائق واضحة كلّ الوضوح للعلماء، بحيث كانت بالتأكيد مذكورة في الآيات القرآنية الكريمة قبل آلاف السنين من نزول القرآن الكريم. هذا ما دَفَع بمواقفهم إلى الإختلاف بسبب شساعة المجال المعرفي الخاص بهذا النوع من الدراسات، وهذا بالتأكيد يبيّن أنّ الذي أخبر بكلّ هذه الحقائق قبل أن يتمّ اختراع أبسط وسائل الكشف العلمية في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي له العلم كلّهُ والمحيط بكلّ شيء وله مفاتيح السماوات والأرض، الله تبارك وتعالى اسمه ذو الجلال والإكرام. إذن،

(15) ابن حجر أحمد بن علي (1937م)، "فتح الباري"، صفحة: 09.

(16) الزنداني عبد المجيد عزيز (1998م)، "توحيد الخالق"، ط4، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، صفحة: 94.

فمن غير المنطقي أن يبقى الغرب مُعانداً لهذه الحقيقة ويُرجع الفضل في اكتشاف بعض الحقائق العلميّة إلى النّظور الكبير الذي يشهده العلم التجريبي خاصة والعلم عامة ويقوم بإنكار ورودها في القرآن الكريم منذ 1400 سنة. ولهذا، على المسلمين أن يجدوا جدّة البحث في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وهذا بهدف جعل الغرب يتراجع عن نسب الفضل للوسائل التكنولوجية والتّقنية الحديثة والمتطوّرة.

3.I. التفسير العلمي و الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ومبرراته.

نقوم هنا بعرض كلّ من التفسير العلمي للقرآن الكريم والإعجاز العلمي وعلاقتهم ببعضهما البعض.

1.3.I. مفهوم التفسير العلمي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

يُفصّد بالتفسير العلمي للقرآن الكريم كلّ تفسير للظواهر الكونيّة والعلميّة التي تُطابق ما جاء في القرآن الكريم. بمعنى آخر، هو التفسير العلمي لمحتوى الآيات العلميّة في القرآن الكريم أو شرح مضمونها شرحاً علمياً، وهذا ما رواه محمد حسين الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون" (2004م) بأنّ التفسير العلمي للقرآن الكريم هو القيام بالكشف عن معاني الآيات في ضوء الدّراسات العلميّة وما ترجّحت صحّته من نظريّات العلوم الكونيّة، أي، الظواهر الكونيّة، فهو التفسير الذي يحكم الإصطلاحات العلميّة في عبارات القرآن الكريم، ويبحث في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفيّة منها (17).

أضاف صلاح عبد الفتّاح الخالدي تعريفاً للتفسير العلمي في كتابه "البيان في إعجاز القرآن" (1992م) قائلاً بأنّ التفسير العلمي هو النّظر في الآيات ذات المضامين العلميّة من الزاوية العلميّة، وتفسيرها تفسيراً علمياً، وذلك بالإستعانة بالعلوم والمعارف والمكتشّفات الجديدة في توسيع مدلولها وتقديم معناها (18). بمعنى، أنّ التفسير العلمي للقرآن الكريم هو العوّص في مضامين الآيات القرآنيّة التي أخبرت عن الحقائق العلميّة التي لم يتمّ اكتشافها إلا في العصر الحديث وتطوّر العلوم، والقيام بالتدبر فيها وإعطائها طابعها العلمي بواسطة تقديم شرح وافٍ وكافي لها من

(17) الذهبي محمد حسين (2004م)، "التفسير والمفسرون"، صفحة: 180.

(18) الخالدي صلاح عبد الفتّاح (1992م)، "البيان في إعجاز القرآن"، ط3، الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع، صفحة: 266.

طرف المفسر أو المختص في هذا المجال وذلك عن طريق الإستعانة بالتطور التكنولوجي والوسائل اللازمة المستعملة في هذا الميدان، ميدان العلوم التجريبية.

كما عرفه أيضا زغلول النجار في كتابه "السماء في القرآن" (2005م) بقوله: "هو محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية القرآنية، إن أصاب فيها المفسر فله أجران و إن أخطأ فله أجر واحد"⁽¹⁹⁾. أي، إن التفسير العلمي هو عبارة عن جهد شخصي لمحاولة فهم الآيات القرآنية الخاصة بالعلم فهما صحيحا ودقيقا وهذا من المنظور العلمي لها. لكن، يبقى هذا محاولة شخصية يجب أن تُقيّم من طرف أهلا لإختصاص، فإن نجح فيها المفسر فلها أجران: أجر الفهم الصحيح لمضمون الآيات الكريمة وأجر التفسير الصحيح لها، وإن أخطأ فله أجر المحاولة في التفسير وليس الفهم.

وعقب عدنان محمد زرزور على هذا في كتابه "مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه" (1998م):
"هو الاستناد إلى حقائق العلم التجريبي ونظرياته في شرح آيات الطبيعة والإنسان - آدم وبنيه - والتي وردت في القرآن الكريم في سياقات شتى، ومواضيع متعددة"⁽²⁰⁾.

يريد عدنان محمد زرزور في هذه العبارة أن يبرهن بأن التفسير العلمي له علاقة وطيدة بالعلوم التجريبية لأن المفسر عندما يقوم بشرح الآيات العلمية شرحا علميا لا بد له أن يكون مطلعاً أشد الإطلاع على العلوم التجريبية وربطها بالتفسير والشرح لمحتوى الآيات القرآنية من الجانب العلمي لها، خصوصا تلك المتعلقة بالكون والبشر والتي أخبرنا الله عز وجل عنها في عدة آيات قرآنية وبمفاهيم مختلفة.

إن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم هو عبارة عن كل حقيقة علمية أخبرنا بها الله تعالى في كتابه العزيز والمُنزَّل منذ 14 قرنا من الزمن (1400 سنة) وثبت في العصر الحديث تطابقها التام مع العلم عن طريق الوسائل التكنولوجية المتطورة والتي لم تكن موجودة أيام البعثة المحمدية.

⁽¹⁹⁾ النجار زغلول (2005م)، "السماء في القرآن"، ط3، بيروت، دار المعرفة للنشر والتوزيع، صفحة: 72.
⁽²⁰⁾ زرزور عدنان محمد (1998م)، "مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه"، ط2، دمشق، دار القلم للنشر والتوزيع، صفحة: 23.

وعن هذا الشأن يخبرنا نايف منير فارس في كتاب "الإعجاز العلمي في القرآن والسنة" (2006م) أنّ الإعجاز العلمي هو عبارة عن بذل الجهد واستفراغ الوسع لفهم الآيات المتعلقة بالآفاق والأنفس من خلال إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم⁽²¹⁾.

أي بمعنى آخر، إنّ الإعجاز العلمي للقرآن الكريم هو القيام بصرف مجهود وفير وصَبَّ الإهتمام الكبير لمحاولة فهم الآيات القرآنية المتعلقة بالطبيعة والكون والخلق التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بحقائق أكدها العلم الحديث وتبين عدم القدرة على اكتشافها ومعرفتها من طرف البشر في فترة بعثة الرسول الكريم محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام.

وعرّفه زغلول النجار في كتابه المهمين "قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها" (2006م) و"السماء في القرآن" (2005م): "يُقصدُ به سبقُ هذا الكتاب العزيز بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنزّل القرآن الكريم"⁽²²⁾.

يريد زغلول النجار من خلال قوله هذا أن يُوضّح بأن القرآن الكريم هو الكتاب المُعجَز الذي أتى بحقائق علمية سابقة لأوانها والإخبار عنها وعدم استطاعة البشر على اكتشافها وتوضيحها إلا بعد مئات السنين من نزولها على النبي صلى الله عليه وسلم.

يضيف صلاح عبد الفتاح الخالدي في المصدر السابق الذكر عن الإعجاز العلمي بأنّ نعتبر تلك المضامين والأبعاد والإشارات العلمية لتلك الآيات وجها من وجوه الإعجاز القرآني ونسميه الإعجاز العلمي ونضيفه

(21) فارس نايف منير (2006م)، "الإعجاز العلمي في القرآن والسنة"، ط1، بيروت، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، صفحة: 10.

(22) النجار زغلول (2006م)، "قضية الإعجاز العلمي للقرآن وضوابط التعامل معها"، ط1، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، صفحة: 86 و"السماء في القرآن" (2005م)، ط3، بيروت، دار المعرفة للنشر والتوزيع، صفحة: 72.

إلى وجوه الإعجاز الأخرى (23). بمعنى، أنه يمكن اعتبار ذلك المحتوى العلمي للآيات القرآنية الكريمة وتلك الإشارات العلمية التي أخبر عنها القرآن الكريم بشأن الحقائق العلمية جانباً من جوانب الإعجاز القرآني والذي يتجسّد في معنى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وإحاطه بالجوانب الأخرى للإعجاز القرآني، مثل: البلاغي، وغيره من الجوانب الأخرى.

ويقول مناع القطان في نفس السياق في كتابه "مباحث في علوم القرآن" (1998م) بأن الإعجاز العلمي هو محاولة فهم الإشارات والحقائق العلمية في القرآن الكريم وإعجازه العلمي ليس في اشتماله على النظريات العلمية التي تتجدد وتتبدل وتكون ثمرة للجهد البشري في البحث والتّظر، وإنما في حنّه على التّفكير، فهو يحثّ الإنسان على النظر في الكون وتدبّره، ولا يُثبّل حركة العقل في تفكيره، أو يحول بينه وبين الإستزادة من العلوم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً وليس ثمة كتاب من كتب الأديان السابقة يكفل هذا بمثل ما يكفله القرآن (24).

فالقرآن الكريم هو كتاب سماوي يحثّ الإنسان على التأمّل والتعمق في إبداع الخالق من غير أن يتعب تفكيره أو يشعر بالملل، بل بالعكس، فهو يجدد تفكير بني آدم ويدفعه للنّهل من مناهل العلوم المختلفة ليروي عطشه من المعرفة والغموض خصوصاً من الجانب العلمي وهذا، بفضل احتوائه على آيات قرآنية كريمة أخبرت بحقائق علمية عظيمة ممّا يجعل الإنسان اليوم يسعى باجتهاد في محاولة فهمها الصحيح وفهم الإعجاز القرآني الدقيق. إن القرآن الكريم إذن كتاب سماوي يضمّن للبشر التّطابق التام والمثالي لهذه الحقائق الكونية التي وردت فيه مع ما اكتشفه العلم الحديث مؤخراً وهذا ما لم تقم الكتب السماوية الأخرى بالكشف عنه.

نتوصّل ممّا سبق ذكره من مفاهيم متعلّقة بالتفسير العلمي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم إذن إلى القول بأن الفرق الموجود بينهما هو على مستوى الدلالة أو المعنى. حيث، يعتمد المفهوم الأوّل على التّفكير في كيفية إيصال المعنى الصحيح والدقيق للآية القرآنية عن طريق الشرح والتفسير، أي ما يظنه المترجم أو المفسر في ذهنه، أمّا الثاني فهو تامّ وكامل المعنى لا يمكن تأويله أو الشك في صحته لأنّه خاصّ بالقرآن الكريم الذي مصدره هو الخالق البارئ.

(23) الخالدي صلاح عبد الفتاح (1992م)، "البيان في إعجاز القرآن"، صفحة: 267.

(24) القطان مناع (1998م)، "مباحث في علوم القرآن"، صفحة: 247.

2.3.I. أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

بما أنّ الإعجاز العلمي للقرآن الكريم هو مجموعة الحقائق العلمية والكونية التي وردت في الكتاب والسنة المطهرين والتي ثبت تطابقها مع العلم الحديث، فبالأكيد له وجوه عديدة يتّسم بها، ولتبيين أبرز هذه الوجوه نقوم بذكر ما جاء في موضوع: "مفهوم الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه" بقلم سعد الحلبوسي الذي نُشر على الموقع الرسمي لملتقى أهل التفسير (1432هـ/2011م)⁽²⁵⁾:

- 1- التّطابق التّام بين ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرين من الحقائق العلمية والكونية وما تمّ اكتشافه من طرف العلماء في العصر الحديث وعدم إدراكها من طرف الأديين وأكبوا مرحلة البعثة المحمدية ونزول الوحي.
- 2- قيام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بنشر المفاهيم الحقيقية والصحيحة فيما يخصّ موضوع الخلق والنشأة الأولى وتفنيد كلّ الأقاويل المُزيّفة التي ذاعت بين الأجيال التي مضت بخصوص هذا الشأن.
- 3- إنّ كلاً من الكتاب الكريم والسنة المطهرة مكمل لبعضهما البعض رغم مجيئهما في زمن منفصل ومتفرّق، ولكنهما يبيّنان الحقائق نفسها لأنّ مصدرهما واحد وهو الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية في السماوات ولا في الأرض والذي يعلم الجهر وما يخفى.

4- صدور أحكام تشريعية في قمة الدقة التي لم يكن في قدرة البشر إدراكها زمن الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وقامت الدّراسات والأبحاث المبدولة من طرف العلماء بكشفها في مختلف الميادين.

5- عدم الصّدّام بين نصوص الوحي القاطعة التي تصف الكون وأسراره والحقائق العلمية المكتشفة مع وجود الصّدّام الكثير بين ما يقوله علماء الكون من نظريات تتبدّل مع تقدّم الإكتشافات، ووجود الصّدّام بين العلم وما قرّرت سائر

(25) الحلبوسي سعد، موضوع "الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه"، الموقع الرسمي لملتقى أهل التفسير: <http://vb-tafsir.net/tafsir25379/>، نشر يوم: (01-04-1432هـ/06-03-2011م، على الساعة: 02:40)، (تاريخ زيارة الموقع: 01-02-2017م، على الساعة: 12:00).

الأديانالمُحرَّفة والمُبدَّلة، وهذا العنصر أضافه محمد راتب النابلسي في كتابه "آيات الله في الآفاق" (2005م) وصلاح عبد الفتاح الخالدي في "البيان في إعجاز القرآن" (1992م) ⁽²⁶⁾.

وهذا يعني أنّ النصوص القرآنية التي تصف الحقائق العلميّة والكونيّة هي تامّة ودقيقة ولا تتصادم مع ما قام العلم باكتشافه، ولكن الصّدّام موجود بين النظريّات التي تتبدّل وتتغيّر مع تطوّر العلم والإكتشافات العلميّة الحديثة، وكذلك الأمر ذاته بين ما ورد في الكتب السماوية السّابقة التي تعرّضت للتّحريف والتّغيير في معانيها.

I.3.3. مبررات الإهتمام بقضيّة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

لقد جَدَّبَ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم عقول وأذهان العلماء للقيام بالدراسة والبحث في ماهيّته ومدى تطابقه مع العلم الحديث. إنّ لهذا الإهتمام الكبير المُنصَّب على هذا المجال من الدّراسات أسباب ومبررات عديدة كما جاء في موضوع "الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه" الذي نُشرَ على الموقع السّالف الذّكر ⁽²⁷⁾، منها:

1- لقد جاء القرآن الكريم للبشر أجمعين للقيام بالتّمعن والتّدبر فيه، حيث لا يمكن استيعاب معانيه وآياته العلميّة استيعاباً صحيحاً في محور اللّغة نفسها رغم أهميّة هذا وضرورته بدءاً من المقاصد والدلالات القرآنية ومن المعرفة العميقة والدّقيقة للقرآن الكريم.

2- لقد أصبح كلّ من القرآن الكريم والسّنّة النبويّة الشّريفة دعوة للإعجاز العلمي وأداة لجيل العصر الحديث يسعيان إلى إقناعه بأنّ الدّين الإسلامي هو دين الحقّ من الله تعالى في ظلّ التّخبّط في عصر الفتن والمعطيات العلميّة الحديثة.

3- تعرّض الدّين الإسلامي والمسلمين للعداوة الشّرسة من طرف الغرب والوسائل الإعلاميّة بدون أيّ مبرّر أو وجه حقّ.

⁽²⁶⁾ النابلسي محمد راتب (2005م)، "آيات الله في الآفاق"، ط2، سوريا، دار المكتبي للنشر والتوزيع، صفحة: 26-27، الخالدي صلاح عبد الفتاح (1992م)، "البيان في إعجاز القرآن"، صفحة: 262.

⁽²⁷⁾ الحلبوسي سعد، المصدر السابق.

4- التطور العلمي الكبير الذي يشهده العالم في ظل الآليات التكنولوجية الحديثة المتقدمة والذي أصبح وسيلة فتنة تلغي كل صواب ديني وعقائدي، والسبيل لدحض هذا هو التعريف الصحيح بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه الكريم وذلك بتبيين جانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم الذي اندهش له كبار العلماء وأمههم في المجال العلمي الدقيق.

5- إن البحث في قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة تنشيط للفكر الإسلامي وإثارة للعقل الإبداعي ودفع بعجلة العلوم والتقنيات إلى التقدم والتطور بسبب بقاء الأمة الإسلامية متأخرة عنها كل التأخر الواضح والجلي منذ قرون مما خلق الفجوة بين العالم العربي الإسلامي وبين العالم الغربي. وهذا ما أضافه زغول النجار في كتابه "قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها" (2006م) (28).

I.3.4. الآيات التي أشارت إلى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

لقد شجّع القرآن الكريم بني آدم على البحث والغوص والتعمق والتأمل في آياته الكريمة، كما حثهم على التأمل في إبداع الخالق في خلقه وما يحتويه هذا الكتاب المطهر من بيّنات مما يدعوهم إلى الإيمان والتصديق بوحداية رب العالمين وعبادته، وهذا عن طريق آيات عديدة توضح معنى الإعجاز العلمي، منها ما جاء في مدونة بحثنا في قوله تعالى عن نشأة الكون الأولى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۗ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠] وهذا لتأكيد الجانب العلمي للقرآن الكريم، وكذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]. كما دعا القرآن الكريم كل من يهّمه الأمر إلى البحث العلمي واكتشاف الحقائق العلمية والكونية والخوض في العلوم التجريبية الذي كان المسلمون من رواده خلال الحضارة الإسلامية قبل أن يقوم الغرب بنسبه إليهم في العصر الحديث، وهذا ما ذكره صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه "البيان في إعجاز القرآن" (1992م) (29)، قال الله تبارك وتعالى في خلق السماوات والأرض: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، وقوله جلّ وعلا: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ

(28) النجار زغول (2006م)، "قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها"، صفحة: 99.

(29) الخالدي صلاح عبد الفتاح (1992م)، "البيان في إعجاز القرآن"، صفحة: 263.

فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣) ﴿﴾ [النمل: ٩٣]، وفي قول الحق عزَّ وجلَّ وعلا في ظاهرة خلق الإنسان: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)﴾ [المؤمنون: ١٤]، وما ورد أيضا في قول ربِّ العالمين في الظاهرة العلمية لتعاقب الليل والنهار: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣)﴾ [الأنبياء: ٣٣]، وغيرها من الآيات العديدة والمختلفة المتضمنة لمظاهر الإعجاز القرآني، فهو في كل آية من آيات كتابه -القرآن الكريم- ليُبْرِهُنَّ للعالمين حقيقة الكون والخلق وكنهه لا يكشف عن أسرار خلقه إلا بما شاء من علمه الواسع العزيز الحكيم، وهذا بهدف إقناع البشر كافة أنه هو الْمَلِكُ الْعَزِيزُ الذي بيده مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ومن فيهن، قال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذَرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلِتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)﴾ [ص: ٨٧-٨٨]، وكذلك قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧)﴾ [الأنعام: ٦٧].

I.4. الإعجاز العلمي بين المجيزين والمعارضين.

لقد ذهب العلماء في هذا الجانب إلى اتجاهين: اتَّجَاهُ يُجِيزُ تفسير وترجمة الإعجاز في القرآن الكريم لما يَرَوْنَ في ذلك من خدمة لكتاب الله عزَّ وجلَّ وتوضيحا لمحتوى إعجاز آخِرَ للقرآن الكريم وهذا بهدف دعوة الناس إلى التَّصْدِيقِ والإيمان بما جاء به نبيِّنا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بَيِّنَاتٍ. أمَّا في الجانب الآخر، فنجد الإِتِّجَاهُ المُعَارِضَ لمثل هذا الفعل لما يَرَوْنَهُ من قُدْسِيَّةِ للقرآن الكريم وأَنَّهُ لا يجب المُسَاسُ به لأنَّ هذا مرتبط بالفكر والفعل والإجتهد البشري، وبالتسببة لهم فإنَّ المفسِّرَ أو المترجم للإعجاز العلمي يُخْرِجُ القرآن الكريم من قَالِبِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْقُدْسِيَّةِ إلى قَالِبِ التَّجْرِبَةِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الخَطَأُ وَالصَّوَابُ، والقرآن الكريم ليس موضوع تجارب في رأيهم. يقول عبد الرزاق نوفل في كتابه السَّالِفُ الذِّكْرُ "الله والعلم الحديث" بأنَّ هناك طريقتين للمسلمين من غير العرب للإطِّلاع على القرآن الكريم. تكمن الطَّريقَةُ الأولى في ترجمته إلى كلِّ لغات العَالَمِ وبهذا يُفْقَدُ القرآن كلَّ إعجازه. أمَّا الثَّانِيَةُ فتنتطوي على مساعدة المسلمين من غير العرب على تعلُّم اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِقَدْرِ مِنَ الإِتِّقَانِ، والحالة الأخيرة غير واقعية ناهيك عن أنها

غير ممكنة ولا شك أنّ إعجاز القرآن الكريم ليس لغته فحسب بل فيما ينطوي عليه من إعجاز علمي (30) وهنا، سوف نعرض كلاً من الإتجاهين السابقين مع الأدلة بإيجاز:

I 1.4.1. المجيزون لترجمة الإعجاز العلمي.

لقد تبنّى الكثير من العلماء المسلمين هذا الإتجاه نظراً لما فيه من خدمة للدين الإسلامي عامّة وللقرآن الكريم خاصّة. ترأس هذا الجانب الإمام محمّد عبده وتلميذه محمّد رشيد رضا، عبد الحميد بن باديس ومحمّد أبو زهرة ومُحدّث المغرب أبو الفيض أحمد بن صدّيق الغمّاري، وكذا محمّد الأمين الشنقيطي مؤلّف "أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن". لقد وضع أصحاب هذا الإتجاه قيوداً يجب التقيّد بها في تفسير الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ونذكر منها ما جاء في الموقع السابق (31):

1- الحفاظ على دلالة اللّغة العربيّة في النّص القرآني، حيث يجب أن تُراعَى عدّة نقاط في هذا الخُصوص، ألا وهي:

- أن تُأخذ معاني الكلمات القرآنية بعين الإعتبار كما وردت أثناء نزول القرآن الكريم.
- أن تُأخذ بعين الإعتبار القواعد النحوية ودلالاتها.
- أن تُأخذ بعين الإعتبار الجوانب البلاغية ودلالاتها لا سيّما عدم تغيير اللفظ الحقيقي إلى لفظ آخر مجازي إلاّ بقرينة كافية.

لقد صرّح كلٌّ من العالمين الأجنبيّين D. CRYSTAL و D. DAVY في كتابهما « *Investigating English Style* » (1969م) في هذا الشأن بخصوص لغة القرآن الكريم: « *It should be clear from all that the variety we are here calling religious English is formally very different from all other varieties of the language. It is probably the most clearly marked variety of all mainly because its archaism, and its ability to go to extremes.* » (32)، بمعنى أنّه يتّضحُ تمام الوضوح من كلّ

(30) نوفل عبد الرزاق (1973م)، "الله والعلم الحديث"، صفحة: 3-22.

(31) موضوع "الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه"، الموقع السابق.

(32) Crystal, D and Davy, D, « *Investigating English Style* », Bloomington: London, Indiana University Press, 1969, pp. 171.

ذلك أن التنوع الذي نسميه هنا ديني، تختلف اللغة الإنجليزية تمام الاختلاف من الناحية الشكلية عن كل التنوعات الأخرى للغة. ويمكن لهذا النمط أن يختلف عن الأنماط اللغوية الأخرى، فنحن إزاء نمط لغوي مميز عن كل تلك الأنماط، بحيث يُلاحظُ هذا التنوع بأنه الأكثر وضوحاً بسبب استخدامه لكلمات قديمة كما أنّ له قابلية على التعبير عن المطلوب بشكل غاية في الدقة وبأقصى حدّ، وهذا يعني أن القرآن الكريم نمط لغويّ فريد من نوعه غاية في الرقي والجمال والبلاغة، إذ أنّه ليس في استطاعة أيّ نمطٍ لغويّ آخر أن يستوعب هذا الكمّ من رونق الأسلوب والإعجاز، كما أنّ القرآن الكريم يحتوي على ألفاظ تفصل المعنى بكل دقة وعناية فائقة.

كما أشار Rahbar إلى هذا العنصر في كتابه: «*Aspects of the Qur'an Translation*» (1963م)،

فقال: "تتميّز لغة أخرى للتصوُّص الدّينية في كون معانيها تتسم بالغموض، وهذا يعود في الغالب إلى ندرة ونقاء الكلمة"⁽³³⁾.

2- اجتناب استخدام مصطلح التأويل في تفسير الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

3- عدم إخضاع حقائق القرآن الكريم للتجربة، أي يجب أن تبقى في قالبها القرآني التي نزلت به.

4- عدم استعمال الشرح في القرآن الكريم إلا بما أكد من العلم والمعرفة التامة به وأيضاً اجتناب الظن والتخمين في تفسير الإعجاز العلمي لأنّه قطعي.

I 2.4.4. المعارضون لترجمة الإعجاز العلمي.

لقد تبنّى هذا الإتجاه شيخ الأزهر السابق: "محمود شلتوت" و "سيد قطب"، حيث قدّم أصحاب هذا الإتجاه

أدلّتهم، فقالوا⁽³⁴⁾:

1- القرآن الكريم نور نزل للناس ليُخرجهم من الظلمات التي كانوا يتخبطون فيها إلى النور الحقيقي للحياة وليهديهم إلى السراط المستقيم وليس كتاباً علمياً للتجارب.

⁽³³⁾ Rahbar, D, « *Aspects of the Qur'an Translation* », Babel, 1963, pp. 63.

⁽³⁴⁾ موضوع "الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه"، الموقع السابق.

2- إنَّ المفسِّرَ للإعجاز العلمي للقرآن الكريم يقوم بإخضاع النَّصِّ القرآني للتَّجارب العلميَّة في مختلف العصور وهذا غير جائز لأنَّ التَّجارب العلميَّة لا يمكنها أن تستقر على وَضْعٍ محدَّد أو موقف واحد.

3- قد يتعرَّض المفسِّر للإعجاز العلمي للقرآن الكريم إلى الشَّرْح والتفسير الرَّائد والمُبَالغ فيه، وهذا غير مسموح به من طرف كُتُب التَّفاسير المقبولة والمُعتمَدة من قِبَلِ أهل الإختصاص.

تقول « **B, J, Koch** » في كتابها « *Presentation as proof: The Language of Arabic* »

« *The Qur'an was revealed in Arabic, Rhetoric. In Antropological Linguistics. (1983م)* »

and the actual Arabic words of the text are as important as their message. Thus the Qur'an cannot really be translated, although it is permissible to do so for the benefit of

non-Arabs.»⁽³⁵⁾، بمعنى أنَّ كلمات القرآن تُكْتَسَبُ أهميَّة كبيرة كتلك التي نكتسبها الرِّسالة التي تُؤدِّيها تلك

الكلمات وأنَّ ذلك هو عين السَّبب الذي يوحى بأنَّ القرآن الكريم اسْتُعْصِيَ على التَّرجمة، رغم أنَّ ذلك مسموح به لِمَا يقدِّمه

من منافع للمسلمين من غير العرب، فأهميَّة اللَّفْظ في القرآن الكريم تكمن في أهميَّة الرِّسالة التي جاء لأجل تبليغها

وتوضيحها. كما يجب أن تُفهم معانيه بنفس درجة الرِّسالة التي نزلت من أجلها، ممَّا يجعل القرآن الكريم صعب التَّرجمة حتَّى

ولو كان هذا جائزاً نظراً لِمَا لها من فوائد في خدمة الإسلام لدى العالم الغربي.

4.3.I. مبررات رفض التفسير العلمي للقرآن الكريم.

صحيح أنَّ القرآن الكريم هو كتاب هدفه الأسمى هو دعوة الخلق إلى عبادة الله سبحانه وتعالى والإيمان

بوحديته والتَّصديق بملائكته ورسله واليوم الآخر، لكن هذا لا يعني أنَّه كتاب عبادة ومعاملة فقط بل احتوى أيضاً على

عدَّة جوانب أخرى للحياة البشريَّة والكونيَّة ومنها الجانب العلمي. لقد وردت عدَّة آيات قرآنية كريمة في القرآن الكريم

تحدَّثت عن ظواهر وحقائق علميَّة بكل دقَّة وتوضيح، فالقرآن الكريم مَسَّ كلَّ الجوانب بما فيها المخلوقات الكونيَّة كخلق

الإنسان، الحيوان، النَّبات، الماء، النَّهار، الشَّمس، اللَّيْل، النَّجوم، الكواكب، وغيرها من المخلوقات العظيمة سواء المرئيَّة

⁽³⁵⁾ Koch, B, J, « *Presentation as proof: The Language of Arabic Rhetoric. In Antropological Linguistics* », Carnegie Mellon University, Pittsburgh, USA, 1983, pp. 55.

وغير المرئية، حتى أنه تَضَمَّنَتْ أسماء سوره المبجلة أسماء بعض هذه المخلوقات وهذا برهان قاطع على أن هذا لا يمنعه من أن يكون كتاب هداية ونور للبشر كافة.

لقد رفض علماء التفسير، التفسير العلمي للقرآن الكريم بسبب عدّة مَعَوِّقَات تُعَبِّقُ هذا العمل، منها (36):

1- إذا تمّ ربطه بالفرضيات العلمية التي قد تكون صائبة أو خاطئة في تفسيرها للظواهر العلمية والتي لا يمكنها أن تستقرّ على رأيٍ محدد، أي لا يمكنها أن تثبت على حقيقة معينة.

2- إذا كان التفسير العلمي للظواهر الكونية الواردة في القرآن الكريم يُعَيِّرُ اللّغة التي أنزلت بها.

3- إذا كان اعتماد العلم كمصدر أساسي لهذه الحقائق العلمية المكتشفة وجعل القرآن الكريم مجرد مصدر ثانوي تابع له.

4- إذا قام المفسر بتأويل وتفسير عكس ما جاء في القرآن الكريم وفي السنّة النبوية الشريفة حول الحقائق الكونية والعلمية.

كما سادت في رأيهم أيضا فكرة قبول التفسير العلمي للقرآن الكريم إذا تمّ اعتماد هذه النقاط خلال عملية التفسير (37):

1- إذا كان على تطابق مع مناهج التفسير ولم يُخْرَجْ عن لغة الأصل.

2- إذا اعتمد فيه جانب الحذر الذي يُعْتَبَرُ ضرورة من الضروريات التي يُملِيها البحث والتدبر في القرآن الكريم.

3- إذا كان المفسر على دراية ومعرفة تامة وإطلاع كامل بأحكام الشريعة الإسلامية والفقهية وكُنْبُ التفسير المعتمدة من طرف أغلب العلماء والموثوق فيها، فكتاب الله عزّ وجلّ ليس أداة في يد كلّ من هبّ ودبّ.

(36) موضوع "الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه"، الموقع السابق.

(37) النجار زغلول ضيف حلقة البرنامج الحوارية الأسبوعي على قناة الجزيرة العربية، مقدم الحلقة: منصور أحمد، مقال "الإعجاز العلمي للقرآن الكريم"، الموقع الرسمي لقناة الجزيرة العربية: الإعجاز-العلمي- للقرآن-الكريم www.aljazeera.net/programs/withoutbounds/2004/6/4 ، تاريخ الحلقة: 15-12-1999م، آخر تحديث للحلقة: (04-06-2004م/16-04-1425هـ)، (تاريخ زيارة الموقع: 16-01-2017م، على الساعة: 16:00).

I.4.4. مدى تطابق الاكتشافات العلمية المحققة اليوم مع النص القرآني.

قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿أَوَلَمْ

يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَتَفَقَّنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠]. يخبرنا الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن كيفية نشأة الكون أو السماوات والأرض، والدليل على هذا الإخبار هو قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ بمعنى أن السماوات والأرض كانتا مجتمعتين وملتحمتين ببعضهما البعض ككتلة واحدة أو كجسم واحد. بعدها، أخبرنا الله تعالى بعملية الفتح والتي تعني الانفجار وهذا واضح تمام الوضوح في الآية الكريمة من سورة الأنبياء في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، وهنا يخبرنا الله تعالى بأن السماوات والأرض لم تكونا منفصلتين عن بعضهما البعض منذ الأزل بل أنت مرحلة معينة من الزمن جعلتهما يفترقان عن طريق الفتح أو الانفجار الذي بيئته الله عز وجل من خلال الآية ليشكلاً الكون الذي عاش عليه الإنسان وباقي المخلوقات الأخرى منذ عهد آدم عليه السلام إلى يومنا هذا. ولكن هذه الحقيقة العلمية لم تُكتشف من العلماء إلا بتطور الوسائل العلمية والتقنية الدقيقة التي لم تكن متوفرة في عهد النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم.

لقد افترض العلماء في عملية بحثهم عن كيفية نشأة الكون عدة فرضيات ووضَعُوا الكثير من النظريات للوصول إلى تحديد الإجابة الشافية والواقية لأبحاثهم ودراساتهم المعمّقة في هذا المجال، ولكن جهودهم هذه كانت دائما تصطدم ببعضها البعض من دون أن تُشبع فضولهم للوصول إلى الحقيقة، الأمر الذي جعلهم يجدون جدّة البحث في وضع نظريات وفرضيات أخرى أشهرها وأكثرها قربا لما اكتشفوه هي نظرية "الانفجار الكبير" أو ما يُعرف في اللغة الإنجليزية بنظرية Big Bang وهي نظرية تأسست من عدة دعائم، نذكر أهمها: أن العالم الذي نعيش فيه يتسع بشكل مدهل ومستمر كما قال عز وجل: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الدّاريات: ٤٧ - ٤٨] وهذا ما لاحظته العلماء فعلا، حيث تم اكتشاف أن المجرات الموجودة في الفضاء الخارجي تبعد عن بعضها البعض بمسافة تفوق 300 ألف كيلومتر في الثانية، أي ما يعادل تقريبا سرعة الضوء مما جعلهم يتوصلون إلى نتيجة أولية وهي أن هذه المسافة الكبيرة والمذهلة من الإبتعاد تعود إلى أن المادة الكونية وحجمها

الكبير كانا ضمن جُرمٍ واحد كانت كثافته عالية جدًا لا يستطيع العقل البشري تصورها، ممّا أدى إلى انفجاره، وهذا ما قام الله تعالى بذكره في كتابه الحكيم منذ 14 قرنا من الزّمن (38).

بعد الوصول إلى هذه النتيجة الأولى، انّضحَ للعلماء بأنّ انفجار أيّ جسم مهّمًا كان حجمه لا بدّ من أننتج عنه آثار ومخلفات بحجم انفجار المادّة التي يتكوّن منها ذلك الجسم والانفجار الذي خَلَفَ نشأة الكون هو من أعظم الانفجارات التي أدّت إلى خلق هذا النظام الكوني البديع والذّينلاحظه بشكل يومي ودائم يدور من حولنا ما هو إلّا دليل على أنّ لهذا الكون خالق مدبّر ومُسيّر لأنظمته وهو الشّيء الذي يستحقّ الإيمان والإعتقاد المنطقي بوحداية الله عزّ وجلّ. لقد توصلَ العلماء في أبحاثهم أيضا بشأن هذا الموضوع أنّ الانفجار كان عبارة عن كتلة كبيرة من الدخان الذي كان السبب الرئيسي في نشأة هذا الكون العظيم بما فيه من أجرام سماوية وكواكب ونجوم والسّموات والأرض، مثلما جاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)﴾ [فصلت: 11]. كما يُفضّلُ العلماء والتّجريبيّون استعمال مصطلح "الغاز" أو "الغبار" لوصف هذه الكتلة الكبيرة من الدخان بدلا من استعمال كلمة "الدخان" رغم أنّها تعبّر بدقّة عالية على حجم الانفجار من الجانب العلمي التّجريبي والدّقيق.

تعتبر نظريّة "الإنفجار الكبير" أو ال: (Big Bang) من أكثر النّظريّات المهمّة والمقبولة من العلماء التّجريبيّين والقريبة من الحقيقة التي قامت بخصوص البحث في نشأة الكون، نظرا لمجموعة الأدلّة التي أثبتتها، مثل بَرهنتها على أنّ الكون في اتّساع دائم وأنّ الكون خُلِقَ من انفجار عظيم لجسم كبير جدًا نتيجة الحرارة العالية والذي خَلَفَ النظام السّمائي والكوني الرّائع الذي نراه اليوم (39).

ونسنتج من هنا أن بعضا من الحقائق العلميّة المكتشفة في هذا الجانب من البحث العلمي الدّقيق والعظيم يتوافق تماما مع ما ورد في النّص القرآني المقدّس عن النّشأة الأولى للعالم الذي نحيا عليه اليوم.

(38) مقال: "الإعجاز العلمي للقرآن الكريم"، المصدر السابق.

(39) مقال: "الإعجاز العلمي للقرآن الكريم"، المصدر السابق.

4.5.I. ثمرات الإعجاز العلمي.

نأتي الآن بعد عرضنا لمفاهيم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وضوابطه لإبراز الثمرات التي تنتج عن

دراسة وترجمة الإعجاز العلمي. و نَسْرُدُ أهمها فيما يلي (40):

1- الوُفْعُ الكبير والتأثير العميق اللذان يُخَلِّفُهُمَا هذا النوع من الدّراسات في نفوس المسلمين وغير المسلمين، خصوصا عند إدراكهم أنّ من جاء بهذا الإعجاز للبشريّة عن طريق الوحي المُنَزَّل عليه هو سيّد الخلق أجمعين محمّد عليه وعلى آله أفضل الصّلاة والسّلام في زمن لم يكن فيه العِلْم بالتطوّر الذي يعرفه اليوم.

2- عَرَضُ تلك الحقائق العلميّة والكونية كدافع للزّد على كلّ الأقاويل والإفتراءات التي نُشِرَتْ وانتشرت في حقّ كتاب الله عزّ وجلّ ورسوله الكريم خاتم الأنبياء والرّسل.

3- الدّليل الواضح على أنّ القرآن الكريم يَمُسُّ كلّ الجوانب الحيّاتية والعلميّة والكونيّة بيّان أنّه يحتوي على آيات علميّة لا تتعارض ولو بِشِبْرٍ واحد مع ما اكتشفه العِلْمُ حاليّاً، أيّ أنّه كتاب له السّيقُ في هذا المجال وليس العكس كما اعتقَدَ الغرب بأنّه كتاب لا يصلحُ لكلّ الأزمنة.

4- الإستعانة بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم كدافع للمسلمين كي يقوموا بالأبحاث والدّراسات في هذا المجال انطلاقاً من الآيات التي تناولت موضوع الحقائق الكونيّة.

5- استعمال الإعجاز العلمي كوسيلة لنشر الإسلام خصوصا في الوسط العلمي والتّجريبي لجذب وإقناع أكبر عدد من المجتمعات الغربية لإعتناق الدّين الإسلامي.

6- إسلام العديد من علماء الغرب بعد اكتشافهم لمدى تطابق الحقائق العلميّة المكتشفة مع ما ورد في القرآن الكريم وهذا هو الهدف الأسمى الذي يرمي إليه كتاب الله تبارك وتعالى ودينه الحق.

(40) موضوع: "الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه"، المصدر السابق.

I.5. ضوابط ترجمة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

إنّ موضوع الإعجاز العلمي موضوع استهوى الكثير من العلماء الحديثين والمعاصرين للدراسة والبحث، حيث وجدوه موضوعاً شيقاً يقودنا للخوض فيه خصوصاً أنّه يرتبط بكتاب الله تعالى وما ذُكر فيه من حقائق علمية وكونية لها علاقة وطيدة باكتشافات العلم الحديث. لكن، كما يستهوي العلماء لدراسته والبحث فيه فهو أيضاً طريق محفوف بالمخاطر والمجازفات التي لا بدّ من أخذ كافة الحيطة والحذر في التعامل معه ومع أدلته الزبانية، بحيث أنّه لا يمكن لأيّ شخص الغوص في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والمَسِّ بمقاصده السامية والجليلة من دون أن يكون له تضرُّع ودراية تامّة وشاملة بكتاب الله تبارك وتعالى. ولهذا السبب، قام العديد من العلماء الذين يمتلكون حبّ كتاب الله عزّ وجلّ والإسلام والغيرة عليهما والعزيمة الكاملة لإبراز مفاهيمه الحقيقية بوضع حدود وضوابط لكلّ من يريد أو تُسوّل له نفسه التّقيب والبحث في هذا الجانب حتّى يبقى الإعجاز العلمي القرآني في قلبه الإعجازي وعدم تعريضه لفرضيات العلم التي تتغير كلّ يوم حسب الجديد من الإكتشافات. نذكر من بين هذه الضوابط التي وضعتها علماء التفسير ما جاء نشره في الموقع السابق لموضوع "الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه" (41):

- 1- الفهم الصحيح لما ورد في القرآن الكريم من نصوص وباللغة الأصلية مع الأخذ بعين الاعتبار كلّ المستويات اللغوية التي تتضمنها اللغة العربية: المستوى الصرفي والنحوي والتركيبي والدلالي، وغيرها من المستويات اللغوية الأخرى، فمن المستحيل أن يتضح الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بالتأويل.
- 2- الإحاطة الكاملة بمقاصد الآيات القرآنية الكريمة والمعرفة التامة بها.
- 3- الفهم الصحيح لما ورد في السنة النبوية المطهّرة والعودة إلى أقوال وتفسير الصحابة رضوان الله عليهم.
- 4- البحث في القراءات الصائبة للآيات القرآنية الكريمة إن كان في الإمكان توفرها.
- 5- عدم إقحام النصوص القرآنية في الحشو الزائد والمبالغ فيه أثناء العملية التفسيرية والذي يُخرجه من طابعه القدسي بهدف جعله أداة تُوافق ما اكتُشف من الحقائق العلمية لأنّ كلام الله تعالى غني عن كلّ تكلف ومغالاة.

(41) موضوع: "الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه"، الموقع السابق.

6- الإلتزام بالمضمون والمحتوى القرآني للآيات الكريمة خصوصا تلك المرتبطة بالحقائق العلمية من دون القيام بقَطْع للنص عما أتى قبله أو بعده لأنَّ هذا من طبيعة القرآن الكريم التي لا يتَّصف بها أيُّكتاب آخَر، وعدًا هذا أيضا، تحتوي آياته على ذكر حقائق علمية متتابعة دون أن تتَّصل ببعضها البعض، وهذه الميزة الأخرى للإعجاز القرآني.

7- استخدام الحقائق العلمية المكتشفة كأمثلة عن الإعجاز العلمي الذي ورد في القرآن الكريم.

8- توضيح أنَّ ما توصلَّ له المفسِّر العلمي في فهم معنى ومقصد النص القرآني لا يُعْتَبَر نهاية الطريق، لأنَّ القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا ينتهي إعجازه.

9- الإيمان الكامل بأنَّ القرآن الكريم هو كلام ربِّ العالمين الذي أتى بالحقِّ المُبين، فلو كان هذا هو مايشغُل تفكير جميع المسلمين لكانوا هُم السَّابِقين إلى اكتشاف حقائق الكون التي دُكِرَت في القرآن الكريم، ولكن المجال لا يزال مفتوحا أمام أصحاب الإختصاص منهم للبحث والدراسة في مجال الإعجاز العلمي.

10- ضرورة التَّفريق بين مصطلح الإعجاز العلمي والتفسير العلمي كما سبق لنا وأن ذكرنا.

11- الإيمان بعدم إمكانية حدوث اصطدام بين النص القرآني والحقائق العلمية والكونية المكتشفة، فإنَّ حدث هذا الشيء فذلك يرجع إلى عدم الفهم الصحيح لمفهوم الآية الكريمة من طرف الدارس أو المفسِّر.

5.I. 1. المقاربة الدلالية والإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

إنَّ القرآن الكريم كلام الله عزَّ وجلَّ وخطابه إلى جميع عباده، لهذا كان لزاما علينا فهمه وتدبره وتحقيقه في أعمالنا اليومية. ولإدراك مفهومه ومقصده الصحيح والسليم نحن بحاجة إلى اتباع خطوات التحليل الصحيحة والمناهج الشاملة التي تُعتمدُ على النظرية المناسبة لمواضيع البحوث المُقامة في هذا الشأن، ومنها النظرية الدلالية. لقد استخدم الإنسان علم الدلالة في البحث عن مُشكلات الآيات القرآنية وإعجازها وتفسير معانيها.

5.I. 2. المقاربة الدلالية (Semantics Approach).

لقد خلقت الدراسات والبحوث في معنى الكلمة واحدة من أقدم المقاربات في علم الدلالة ، تعود إلى زمن أرسطو وهي المقاربة الدلالية التي تُفترضُ بإمكانية تصنيف الكلمات أو النصوص بناءً على مجموعة من السمات

الضرورية وهي أساسا ذات طبيعة " استبدالية" (paradigmatic)، حيث أنها تُكشِفُ عن الأوجه المتباينة للمحتوى الدلالي للمعنى الواحد أو الصيغة الواحدة. ولهذا الغرض، تُعتمدُ المقاربة الدلالية على تقنية تسمى بتقنية " تحليل المكونات" (componential analysis) هذه التقنية التي تحاول من خلالها تحديد السمات البارزة للمعنى. من جهة أخرى، فإنّ تحليل المعنى في السياق يمكن أن يكون أكثر تناسقا (syntagmatic) وذلك لأنه في بعض الأحيان يكون تباينٌ أو تمييزٌ من نوع آخر في المعنى " معنى الجملة" و" معنى الكلام" أو "معنى القول". فالأول هو المعنى الحرفي للجملة كما تعنيه الكلمات المنطوقة واعتمادا على المعنى الشائع للكلمات، أمّا الثاني فهو عبارة عن تحليل للمعنى من خلال السياق أو بمعنى استنباط المعنى الذي يدلّ عليه السياق العام للصيغة، ما تدلّ عليه جملة معيّنة في سياق معيّن، ويمكن أن يُعتبَر هذا النوع الأخير على أنه ينتمي إلى الحقل التداولي بدلا من اعتباره دلاليًا (42).

I. 5. 3. لمحة عن علم الدلالة.

هو ما يُعرّف بعلم دراسة المعنى، فهو أحد فروع علم اللّغة "linguistics" وأحدثها ظهورا حيث تقوم على دراسة المعنى أو دراسة دلالة الوحدات المعجمية "lexical units"، كما يُعرّف أيضا بأنها لعلم الذي يهتم بدراسة الشروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على حمل المعنى، لذلك فهو أحد فروع علم الرّموز "semiology" (43). ويستلزم هذا التعريف أن يكون موضوع علم الدلالة كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرّمز، سواء كانت العلامة لغوية أو غير لغوية ولا يمكن فصله عن بقية علوم اللّغة، فكلّ منها يستعين بالآخر. و يُسمّى بعلم الدلالة أو علم المعنى أو علم السيمانتيك عن الكلمة الإنجليزية "semantics" أو الفرنسية "sémantique"، وقد أُخذ

(42) Weisser, M, « *Semantics 1: Traditional Approaches to Meaning* »: www.Martinweisser.org, last edited: 01-11-2013, at: 12:15, (visited on: 13-06-2017, at: 17:29).

(43) بليل عبد الكريم، مقال: "الدلالة اللغوية"، موقع شبكة الألوكة الأدبية واللغوية: http://www.alukah.net/literature_language/0/29459/، تاريخ الإضافة: 07-02-2011م، (تاريخ زيارة الموقع: 17-05-2017م، على الساعة: 10:45).

مصطلح "Sémantique" أو "Semantics" من الأصل اليوناني "Semantikos" أو "Semmaino" والذي يحمل معنى "يعني" من المصدر "sema" أي "الدال" (44).

وأوّل من استخدم المصطلح هو (Michel Bréal) "ميشال بريال" في أوّل دراسة علميّة للمعنى في كتابه: "Essai de Sémantique" (1897م) ورغم أن علم الدلالة من الدراسات اللغويّة الحديثة ظهوراً، فإن دراسة الدلالة أو المعنى تُعدّ من الدراسات اللغويّة القديمة التي جاءت مواكبة لتقدّم الفكر الإنساني على مرّ العصور، إذ حظيتّ بالعناية عند كلّ من فلاسفة اليونان والهنود واللغويين العرب القدامى، ثم أصبحت ذات ملامح خاصّة محدّدة في العصر الحديث أين صارت علماً قائماً بذاته، له نظريّاته الخاصّة، قضاياها ومسائله ومفاهيم معيّنة ميّزته عن سواه من العلوم اللغويّة (45).

1.3.5.I مفهوم الدلالة عند الغرب.

لم يحلّ علم الدلالة المعنى الحديث إلّا في كتاب « *La vie des mots* » للمؤلّف الفرنسي "Darmesteter"، عام (1887م) وفي كتاب « *Essai de sémantique* » للفرنسي "Bréal"، عام (1897م) إذ يُعبّر "بريال" مؤسس علم الدلالة الحديث التي بنيت نظريّته على دراسة معاني الخطاب في حدّ ذاتها ثم جاء المؤلفان الإنجليزيان C, K-Ogden و I, A -Richards بكتابهما « *Meaning of Meaning* » الذي صدر عام 1923م، وفيه دراسة لمعنى المعنى وتطور المعنى الدلالي بناءً على وجهيه الدال والمدلول.

1.3.5.II "Michel Bréal" الدلالة عند

لقد خَلَفَ "Bréal" في الرّبع الأخير من القرن التاسع عشر ميلادي علماً جديداً اختصّ بدراسة وتحليل المعاني وتغيّرها في اللّغة بعد أن كان متوقّفاً على دراسة الكلمات وأشكالها، حيث يقول: "إنّ الدّراسة التي ندعو إليها

(44) شهيد علاء عبد الأمير (2007م)، أطروحة: " الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن دراسة موازنة"، ط1، العراق، جامعة القادسية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، صفحة: 75.

(45) بليل عبد الكريم، المصدر السابق.

القارئ هي نوع حديث للغاية بحيث لم تسمى بعد. لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تُنظَّمُ تَغْيِيرُ المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أن هذه الدراسة تستحقّ إسمًا خاصًا بها فإننا نطلق عليها اسم "sémantique" للدلالة على "علم المعاني" (46). فقد اهتم علماء الدلالة في هذه الفترة بدراسة الصورة الذهنية مع أخذ العلاقة القائمة بينهما في العقل بعين الاعتبار، ذلك ما يؤكد سالم شاكر أيضا بقوله: "إن علم الدلالة يُعنى بظواهر مجردة هي الصورة المفهومية" (47) ولا يمكن الحديث عن المنهج الدلالي دون أن يخطر في البال الحديث عن "بريال". فقد تمركز هذا العلم عنده على ثلاثة أطرٍ هامة وضّحها في نصّه للتعريف بعلم الدلالة:

- **أولها:** أن علم الدلالة اختصّ بتحليل الكلمات وتفسير جوهرها عكس اللسانيات التي كان شكل الكلمات محور دراساتها.
- **ثانيها:** أن مراد علم الدلالة المنشود دراسة القواعد اللغوية والقوانين المؤطرة لعلم المعاني وتطورها وكذا الوقوف عند مختلف المعاني قصد ضبطها وإنشاء تراكيب لغوية خاصة بها والسعي في تجديدها وتنويعها مما يعطي دفعا لتطوير وتحسين اللغة وإثرائها.
- **ثالثها:** لأن اللغة مؤسسة اجتماعية تحكمها نوااميس مفروضة على الأفراد تتناقلها الأجيال بضرب من الحتمية التاريخية إذ كل ما في اللغة - راها - إنما هو منقول عن أشكال سابقة هي الأخرى منحدره من أنماط أكثر بدائية، وهكذا إلى الأصل الأوحد أو الأصول الأولية المتعددة، كان لزاما اتباع المنهج التطوري التأسيلي الذي يُعنى بميلاد الكلمات وأصولها وتطورها التاريخي، واللغة رغم خضوعها لقواعد لغوية ليست مُلزَمة بقانون ثابت يربط كل دالّ بمدلوله إنما هي مرتبطة بنوااميس خفية راجعة إلى السياقات التعبيرية التي تتحدر ضمن نظامها

(46) LE ROY , M, « les grandes courants de la linguistique moderne », Bruxelles, Editions de l'Université de Bruxelles, 2eme édition, 1971, pp.46.

(47) شاكر سالم (1992م)، "مدخل إلى علم الدلالة"، ترجمة: بجاتن محمد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، صفحة: 04.

الشامل⁽⁴⁸⁾. إلا أن هذا لا يعني أن المُحدِّثين أوَّل من قاموا ببحوث في هذا المجال بل إنَّ العرب القدامى كانوا السبَّاقين حيث أصبحت جهودهم بمثابة ركائز لمن والأهم من المُحدِّثين.

5.I.3.2. مفهوم الدلالة عند العرب.

أما في النصف الآخر من العالم، فقد نالت البحوث اللغوية مكانة معتبرة في دراسات اللغويين كونها كانت لغة بحوثهم في مجالات الفلسفة والمنطق وكذا العلوم الشرعية حيث كانت العلوم العربية من مفاتيح أبواب الوُلوغ إلى دينهم وعلومهم الفقهية.

5.I.3.1. الدلالة عند الجاحظ.

يُعدُّ أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني الفقيهي البصري الملقب بالجاحظ من أبرز علماء البلاغة واللغة وله مكانة مرموقة عند اللغويين وقد تحدّث عن علم الدلالة في كتابيه "البيان والتبيين" و"الحيوان" اللذين احتويا مباحث في هذا الخصوص. ونجده يُقسِّم الدلالة إلى خمسة أنواع: اللفظ والإشارة والخط والعقد والنسبة أو الحال.

• **اللفظ** : وهو إحدى الدلالات الخمس على المعاني تبين قدرة الإنسان على الكلام والتعبير عن ذاته، وهي خاصية الإنسان التي يتميز بها⁽⁴⁹⁾. كما أن قوام اللفظ الصوت فيقول: "والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا أو منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"⁽⁵⁰⁾.

⁽⁴⁸⁾ المسدي عبد السلام (1986م)، "اللسانيات وأسسها المعرفية"، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، صفحة: 104.

⁽⁴⁹⁾ جابر ماجد، "بين علم الدلالة وعلم البيان عند الجاحظ: مقارنة منهجية"، انظر موقع منابر ثقافية: <http://www.mnaabr.com/vb/showthread.php?t=9089>، نشر يوم: 06-05-2012م، على الساعة: 09:16، (تاريخ زيارة الموقع: 20-04-2017م، على الساعة: 12:00).

⁽⁵⁰⁾ أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب الكناني الليثي البصري الملقب بالجاحظ (2003م)، "البيان والتبيين"، ج.01، بيروت، دار مكتبة الهلال للنشر والتوزيع، صفحة: 12.

- **الخط:** أو التدوين وهو وسيلة الكتابة والتبیین و سبیل نقل المعارف عبر الأزمنة والعصور وهنا تكمن أفضلية الكتب وأهميتها (51).
 - **الإشارة :** و"الإشارة أن يكون اللفظ القليل مشارا به إلى معانٍ كثيرة بالإيماء إليها، ولمحة تدلّ عليها"(52).
- فالإشارة لغة من لغات الأبيان تؤدّيها أعضاء الجسم كالعينان والحواجب والأعناق والأيدي وتقاسيم الوجه والإيماءات ممّا يُعبّر به المتكلّم من حركات يُبدي بها عمّا خالجه.
- **العقد :** وهو البيان بالحساب وقد نوّه الجاحظ بفضل هذا الأخير ومنافعه فيقول: "من جهل بعدد السنين ويمنازل القمر وحالات المدّ والجزر"(53).
 - **النصبية :** "فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كلّ صامت وناطق وجامد ونامٍ ومقيم وطاعن وزائد وناقص فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء مُعرّبة من جهة البرهان" (54)، بمعنى أنّ النصبية هي التي تُقيم الصورة في ذهن المُبصر فتوحي للعقل بأشياء بعد التأمل.

I.3.5.2.2. الدلالة عند عبد القاهر الجرجاني.

"الدلالة هي كون الشيء بحاله يُلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النصّواشارة النصّ واقتضاء النصّ"(55)

(51) المصدر السابق، صفحة: 11.

(52) العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهراّن (1999م)، "الصناعتين: الكتابة والشعر"، تحقيق: البجاوي علي محمد وأبو الفضل إبراهيم محمد، بيروت، المكتبة العنصرية، صفحة: 348.

(53) أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب الكناي الليثي البصري الملقب بالجاحظ (1996م)، "الحيوان"، تحقيق وترجمة: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، صفحة: 38-39.

(54) الجاحظ، "البيان والتبيين"، المصدر السابق.

(55) الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م)، "التعريفات"، بيروت، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، صفحة: 35.

ذلك هو تعريف الجرجاني للدلالة، فزيادة على أنها تتضمن كلاً من الدال والمدلول يقسمها الجرجاني إلى نوعان: دلالة لفظية في حال كان الدال لفظاً ودلالة غير لفظية إذا كان الشيء الدال غير اللفظ، ويقول في "دلائل الإعجاز": "ليس على العَرَضِ بنَظْمِ الكَلِمِ إنْ تَوَالَتْ أَلْفَاظُهُ فِي النِّطْقِ، بَلْ إنْ تَنَاسَقَتْ دَلَالَتُهَا وَتَلَاقَتْ مَعَانِيهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي اقْتَضَاهُ الْعَقْلُ"⁽⁵⁶⁾. و تتجه الدلالة هنا إلى فهم مقصود الشارع، ولا تنحصر بالجانب اللغوي وإنما تتعداه إلى مقاصد أخرى أيضاً كالمقاصد الدينية.

ويقف الجرجاني عند طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول واضعاً ثلاث دلالات: دلالة العبارة، دلالة الإشارة، ودلالة الإقتضاء (والتي تنتج عن ثلاث مستويات صورية)، ودلالة العبارة هي "المعنى الذي يتبادر إلى ذهن من صيغة النص وهو الذي قصدته الشارع من وضع النص، لأن المشرع حين يضع النص يختار له من الألفاظ والعبارات ما يدل دلالة واضحة على غرضه ثم يصوغه بعد ذلك بحيث يتبادر المعنى المقصود من النص إلى ذهن المطلع بمجرد الإطلاع عليه"⁽⁵⁷⁾.

كما يعرف الغزالي دلالة الإقتضاء بقوله: "هي التي لا يدل عليها اللفظ ولا يكون منطوقاً بها ولكن يكون من ضرورة اللفظ"⁽⁵⁸⁾ وإدراكها يكون على حدٍ سواء باعتبار المتكلم فيكون فيها هذا الأخير صادقاً وتكون طبيعية أو باعتبار طريق العقل فتكون منطقية"⁽⁵⁹⁾.

⁽⁵⁶⁾ الجرجاني عبد القاهر (2008م)، "دلائل الإعجاز"، ط1، تحقيق: الداية محمد رضوان و الداية فايز، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، صفحة: 45.

⁽⁵⁷⁾ عودة عبدالقادر (1954م)، "التشريع الجنائي الإسلاميمقارنا بالقانون الوضعي"، ج01، بيروت، دار الكاتب العربي للنشر والتوزيع، صفحة: 187-186.

⁽⁵⁸⁾ الغزالي أبو حامد (1993م)، "المستصفي في علم الأصول"، تحقيق: حافظ حمزة، ط2، جدة، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر والتوزيع، صفحة: 187.

⁽⁵⁹⁾ منقور عبد الجليل (2001م)، "علم علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي"، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، صفحة: 31-32.

3.5.I. 3. 2. 3. الدلالة عند ابن جنّي.

أما ابن جنّي فقد ركّز على العلاقة القائمة بين اللفظة ومعناها والدراسة المناسبة بينهما واضعاً في المقام الأول الدراسات الصرفية والصوتية ودالتهما حيث يقول في كتاب "الخصائص": "هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه إليه الخليل: كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صرّ، وتوهّموا في صوت "البازي" طيغاً فقالوا: صرّ صرّ. وقال "سيبويه" في المصادر التي جاءت على الفعلان، أنها تأتي لإضطراب في الحركة، نحو: النقران والغليان والغثيان فقابلوا بتوالي حركات الأمثال توالي حركات الأفعال" (60) وفي هذا دلالة على ارتباط أصوات الألفاظ بمعانيها فمفهوم الدلالة عند ابن جنّي مرتبط بالقيّم الصوتية، إذ يصفها أيضاً بأنها أصوات يُعبّرُ بها كلّ قوم عن أغراضهم.

إنّ الكلام عن الدلالة يُقيم في ذهن السامع بصورة عفوية عناصرها الأساسية: الدال والمدلول، ويأخذ الدال عند ابن جنّي على أنه الصيغة الصوتية والمدلول على أنه الصيغة المفهومية أي المعنى. وعلى ذلك هذا سنعرّج عن التعريف بكلّ من المصطلحين:

1- الدال: ويُعرّف على أنه الصيغة الصوتية التي تشير إلى معنى معيّن تَوَاضَعَ عليها أعضاء الجماعة اللغوية، وهذا الدال يثير في العقل صورة ذهنية فيستحضر مدلولاً محدداً.

2- المدلول: هو تلك الصورة الذهنية التي يستحضرها العقل حال سماع أو قراءة الدال حيث يُشكّل هذا الأخير معنى معيّنًا في ذهن المُتلقي فور سماعه.

3.5.I. 3. الفرق بين الدلالة والمعنى.

إنّ علم الدلالة من العلوم التي اتّسعت فشمّلت مختلف العلوم كالفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها، وهو ليس بحديث المنشأ فقد بدأ منذ الحضارات القديمة مع الهنود في ترجمة كتابهم المقدّس وفي الدراسات السنسكريتية

(60) الموصلي أبو الفتح عثمان ابن جنّي (1955م)، "الخصائص"، تحقيق: النجار محمد علي، ج02، القاهرة، دار الكتب المصرية، صفحة: 152.

واليونانية ونحوها. وهو كما عرّفناه سابقاً ذلك العلم الذي عُنِيَ بدراسة قضيّة المعنى وعُرِفَ على نحو واسع في العصر الحديث أين غَدَى علماً قائماً بذاته خاصّة مع قدوم "Bréal"، لكن هل هذا يعني أنّ الدلالة والمعنى مفهومان مترادفان؟ وإذا كانا كذلك فلماذا لا يُطَلَقُ عليه علم المعنى، وإذا كانا مختلفين فأين يكمن هذا الاختلاف؟

لا يُفَرِّقُ بعض اللّغويين واللّسانيين أمثال إبراهيم أنيس في كتاب "دلالة الألفاظ" وموريس أبو ناظر في كتابه "إشارة اللّغة ودلالة الكلام" بين الدلالة والمعنى حال أحمد مختار عمر الذي يُعْتَبَرُ من أهمّ مراجع المكتبة العربية في هذا المجال وفي هذا الخصوص يقول: "أما في اللّغة العربية فبعضهم يُسمّيه علم الدلالة وبعضهم يُسمّيه علم المعنى وبعضهم يُطلق عليه إسمالسيمانتيك أخذاً من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية" (61)، ثمّ يُسمّي الفصل الثالث من كتابه "الوحدة الدلالية" والفصل الرابع بـ: "أنواع المعنى" الخاصّ بالكلمات المندرجة تحت جزء "الوحدة الدلالية" وبهذا فالدلالة والمعنى عنده سيّان.

غير أنّه هناك من ذهب إلى وجود فرق بينهما حيث يخلص هادي نهر إلى أنّ المُحدِثين انشَقُّوا إلى عدّة فرق، ووضّح في كتابه "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي" أنّه هناك من يذهب إلى أنّ هذان المفهومان مترادفان وهناك من يرى المعنى أشمل من الدلالة وذلك لإقتصار الدلالة على اللفظة المُفْرَدة، وفرقة ثالثة ترى بشمولية الدلالة على المعنى بحكم أنّ كلّ دلالة متضمّنة لمعنى وليس كل معنى متضمّن لدلالة. ويُرجّح هادي نهر الرأى الأخير إذ يصرّح: "على الرّغم من أنّ مصطلح الدلالة عندنا أوسع وأشمل من مصطلح المعنى، إذ يدخل ضمن الدلالة الرّموز اللّغويّة (الألفاظ) وغيرها من أدوات الإتصال كالإشارات والرّموز والعلامات ونرى أنّ الفرق بينهما ممّا يهتمّ به دارِسُو الدلالة وواضِعُو المناهج" (62).

كما نلاحظ أنّ في كلام صلاح الدين صالح حسين تمييز واضح بين الدلالة والمعنى فقد جاء في كتابه المعنون "الدلالة و النّحو" هناك صعوبة أخرى تتعلّق بالدلالة، ذلك أنّ المعنى لا يبدو أنّه مُستقرّ ولكنّه يَعتَمِدُ على المتكلّمين والمُعتمدين والسّياق، حتّى لو كانت اللّسانيات علميّة فإنّها لا يجب أن تهتمّ بأمثلة محدّدة لكن يجب أن تهتمّ

(61) مختار عمر أحمد (2000م)، "علم الدلالة"، ط7، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، صفحة: 11.
(62) نهر هادي (2007م)، "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"، ط1، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، صفحة: 27-28.

بالعموميّات ولهذا السبب يُميّزُ الباحثون بين النظام اللّساني واستخدام المتكلّمين لهذا النظام، ففي النّحو مثلا، هناك قواعد عامّة، بحيث تنتمي هذه القواعد إلى النظام اللّساني ولكننا عندما نستخدم اللّغة في كلامنا لا ننفّذُ بهذه القواعد ونرتكب أخطاء، ومع ذلك لا يُشكّلُ هذا مشكلة أمام الباحث ونفس الشّيء نلاحظه بالنسبة للشّخص الذي يسيطر سيطرة تامّة على النظام الصّوتي للّغة ولكنه يفتلُ في إجراء تمييز فونولوجي مهم عندما يكون مريضا مثلا. لقد تصدّى **de** "Saussure" لهذه المشكلة عندما ميّز بين اللّغة والكلام، ولقد أعاد هذا التّمييز **Chomsky** " (1902م) عندما ميّز بين الكفاءة والأداء. إنّ الغرض من هذا التّمييز هو استبعاد ما هو فردي أو عرّضي سواء أطلقنا عليه كلاما أو أداء، واهتمّ "دي سوسور" و "تشومسكي" بأنّ: "الدّراسة اللّسانية الصّحيحة تركّز على دراسة اللّغة أو الكفاءة، ذلك أنّ اللّغة أو الكفاءة هي النظام المثالي وهذا النظام يخضع بلا شكّ إلى أساس تجريبي واحد" (63). ولهذا، فالفارق الأساسي بين كلّ من الدّلالة والمعنى كامنّ في أنّ الأولى تنتمي إلى اللّغة أو الكفاءة، أمّا الثّانية فتنتهي إلى الكلام أو الأداء، كما أنّ المعنى هو الإستعمال الفردي للدّلالة.

5.I. 4. المقاربة الدّلالية وأهميّتها في ترجمة معاني القرآن الكريم.

رغم اختلاف أنواع التّرجمات إلّا أنّ المشكلة تكمن في مصداقيّتها وأمانتها، لذلك كان لزاما نقل المعاني الصّحيحة للنّص القرآني التي تُعدُّ أبرز أوجه إعجازه و ترجمة آياته عبر نقل دلالاته المضبوطة، ومن هنا تفسير ظواهر الإعجاز العلمي على النّحو الدّقيق. فقد تكون الآيات الإعجازية قطعيّة الدّلالة، أيّتدلّ على معنى محدّد ولا تحتملُ غيره أو قد تتّصف بالظنّية تحتملُ الدّلالة على معيّنين أو أكثر (64). وهنا تجلّت قيمة المقاربة الدّلالية والتي تُوجبُ شروطا: أولها، أنّ يكون المترجم منقفاً وعبقريا ملماً بكلّ أسرار وأسس الدّلالة في كلتا اللّغتين على تعدّد مستوياتها، وكذا الوعي الدّقيق بمسائل الإعجاز والقرآن الكريم. إضافة إلى القدرة على الإبداع، باختلاف التراكيب النّحوية والمفرداتية المستخدمة في اللّغتين تودّي إلى انحراف في الدّلالة وهذا أدنى جانب لتغيير الدّلالة. وذلك يُعْتَبَرُ

(63) صلاح الدين حسنين (2005م)، "الدّلالة والنّحو"، ط1، عمّان، توزيع مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، صفحة:

(64) الصفحة الرسمية للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، " دلالة آيات القرآن": www.alifta.net، المملكة العربية السعودية، (تاريخ زيارة الموقع: 13-07-2017، على الساعة: 15:08).

من الأمور غيرالمقبولة في ترجمة الكتاب الشريف، ثم تشويه الدلالة على مستوى المعنى الإجمالي والتفصيلي لكل لفظة ومدى نقل الوحدة المعجمية المترجمة لكافة دلالات الكلمة وأقصاها تغيّر الدلالة على المستوى التداولي، أين تأخذ الدلالة مجراها حسب شخص معيّن لها في موقف معيّن. وهنا تقع صعوبة في الترجمة التي يجب أن تستوفي كلّ الجوانب الدلالية للفظ وإلا اعتُبرت من الأمور المشيئة للقرآن والمُشوّهة لمظاهر الإعجاز العلمي.

يذهب الباحث "Izotssu TOCHIIHIKO" "إيزوتسو توشييهيكو" إلى أنّها مهمة صعبة "لأنّ هذه الكلمات ليست موجودة هكذا في القرآن مستقلاً كلّ منها عن الأخريات، بل إنّ كلّ منها يعتمد على صاحبها اعتماداً قوياً، وتستمدّ معانيها المحددة على نحو دقيق من جملة نظام العلاقات ويكلمات أخرى تُؤلف فيما بينها مجموعات متنوّعة، كبيرة وصغيرة، مرتبطة كلّ منها بالأخرى أيضاً بطرائق مختلفة وهكذا تُؤلف في النهاية كلاً منظماً غاية في التعقيد والتركيب من الترابطات المفهومية." (65) كما ويضيف " إيزوتسو" ملاحظة جوهرية في كتابه ألا وهي التحوّل الدلالي من خلال السياق القرآني وهو تحوّل المفردات اللغوية التي سادت قبل الإسلام بإدخالها في السياق القرآني ودمجها ضمن نظام مفهومي مُغاير و يأخذ عن ذلك مثالا وهو اسم "الله" الذي كان متداولاً قبل ورود الإسلام فهو ليس باللفظ المبتكر أو الجديد إنّما السياق العام الذي استُخدمت في إطاره هذه اللفظة جاء صادماً لمشركي مكّة ورؤيته شيئاً غريباً خارجاً عن المألوف وليس المفاهيم في حدّ ذاتها (66).

بعد تعرّضنا لمختلف النقاط التي يتمحور حولها الفصل الأول من موضوع بحثنا نأتي إلى نهايته للتطرّق بعده في الجزء الموالي إلى الفصل الثاني من هذا العمل المتواضع أين سنعرض مجال وفحوى الدراسة التطبيقية.

(65) حللي عبد الرحمن، "استخدام علم الدلالة في فهم القرآن: قراءة في تجربة الياباني توشييهيكو"، الموقع الرسمي لصفحة أهل التفسير: <https://vb.tafsir.net/forum2/thread17832-print.html>، نشر يوم: (30-10-2009م، على الساعة: 08:34)، (تاريخ زيارة الموقع: 03-05-2017، على الساعة: 8:45).

(66) المصدر السابق.

II. الفصل الثّاني:

ترجمة المدوّنة و دراسة تحليليّة لأجزاء

مختارة من كتاب

« The Qur'an and Modern Science »

Maurice BUCAILLE 1

يُعتبرُ هذا الفصل الذي عَنَوْنَاهُ ترجمة المدونة و دراسة تحليلية لأجزاء مختارة من كتاب « The Qur'an And Modern Science » - "موريس بوكاي" فصلا تطبيقيا يتضمّن عَرْض المدونة وصاحبها، ترجمة المدونة من خلال عنوانين فرعيتينهما: «Creation of The Universe» و « The Creation of Man »، دراسة تحليلية لنماذج منتقاة من المدونة، بحيث أوردنا ما لا يقلّ عن ستّة نماذج نتناولها بالوصفو الملاحظة قصد التّوصّل إلى حلّ إشكالية بحثنا.

1.II. المدونة وصاحبها.

لقد جَدَبَ موضوع البحث في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم عُقُول الكثير من العلماء والمفكرين من كِلَا العالمين العربي والغربي بُغْيَةَ اكتشاف صدقه والحقائق العلميّة الحاصلة في المجال العلمي والتّجريبي، ومن بين أهمّ العلماء الَّذِينَ سَعَوْا في هذا المجال "Maurice BUCAILLE" بكتابه الَّذِي أَذْهَلَ المجتمع الأجنبي بشكل كبير تحت عنوان: «The Qur'an And Modern Science».

1.1.II. تقديم المدونة « The Qur'an And Modern Science ».

إنّ كتاب « The Qur'an And Modern Science » عبارة عن نقل كتابي لمحاضرة أُلْقِيَتْ من طرف "بوكاي" بمعهد الكومنويلث في العاصمة البريطانية لندن عام 1976م. يُفسّر فيها ما تَوَصَّلَ إليه في بحوثه ودراساته المقارنة للأديان السّماوية الثلاثة والعلم، حيث قام بتأكيد وتبيين وبرهنة تطابق الاكتشافات العلميّة الحديثة التّام والدقيق بما ورد في القرآن الكريم قبل 1400 سنة أمام المجتمع البريطاني سَاعِيًّا وأَمِلًا أَنْ يكون هذا الإكتشاف سببا عظيما في إيمان العلماء والدارسين والباحثين بما جاء به هذا الكتاب العظيم والدين الإسلامي الحنيف (67).

(67) المنصور أحمد، " القرآن والعلم الحديث: موريس بوكاي"، الموقع الرئيسي لمنندى التوحيد الإسلامي: <http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?> ، نشر يوم: 31-10-2004م، (تاريخ زيارة الموقع:

20-02-2017م، على الساعة: 14:46).

II.1.2. نبذة عن المؤلف "Maurice BUCAILLE".

"موريس بوكاي" من مواليد 19 جوان 1920م بمدينة "بون ليفيك" الواقعة في شمال غرب فرنسا. نشأ "بوكاي" في وسط عائلة فرنسية ذو ديانة مسيحية كاثوليكية، والتي كانت لها الأثر البارز في تكوين شخصيته التعليمية حتى المرحلة الثانوية. بعد إنهائه هذه المرحلة من التعليم، تَنَقَّلَ "موريس بوكاي" للإلتحاق بكُلِّيَّة الطِّب بجامعة العاصمة الفرنسية "باريس" وهذا قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية. ولَمَّا انتهت الحرب سنة 1945م، تَخَرَّجَ "بوكاي" من كُلِّيَّة الطِّب الفرنسية ليجد نفسه بعدها يعمل جراحًا شابًا في الأمراض الباطنية بعيادة الكُلِّيَّة تَخَصُّص الأمعاء، وزيادة على هذا كان يعمل كمدرِّس في الجامعة ولكن بفترات متقطعة كتقدير له على نجاحه في دراسته الجامعية.

كان "بوكاي" مُطَّلِعًا تمام الإطلاع على الكتب المقدَّسة (التوراة والإنجيل) بحكم دراسته في مدرسة كاثوليكية أثناء طفولته، ولكنَّ شغفه الكبير والقديم بدراسة الفرعونيَّات المصرية يُشكِّلُ الإهتمام الثاني في حياته منذ رِيْعَانِ الشَّباب. ولتتمة هذا الإهتمام، قام بالإلتحاق بالجمعية الفرنسية لدراسة الفرعونيَّات المصرية في بداية الخمسينات ممَّا أتاح له المجال في تعلُّم اللُّغة المصرية القديمة والنَّصِّعِ فيها (68).

II.1.2.1. قصَّة "BUCAILLE" واللُّغة العربيَّة.

أصبح "BUCAILLE" أُمَّهَرَّ وأشهر الأطباء الفرنسيين في اختصاصه الجراحة الباطنية خلال سنوات السَّنَيْنِ، وبفضل شُهْرته الواسعة التي وصلت حدود الأُمَّة الإسلاميَّة صار العديد من المسلمين يَرْتَادُون عليه بغرض معالجتهم. كان "بوكاي" في هذا الوقت شديد التعلُّق بديانته المسيحيَّة التي تَعَلَّمَ منها أن كتاب المسلمين -القرآن الكريم- هو عبارة عن كتاب وُضِعَ وألِّفَ من طرف بشر، ولكن في أحد الأيام عند قيامه بمعالجة الملك "فَيْصَل" عاهل السعودية سأله الملك عن أيِّ لغة قرأ بها القرآن الكريم؟ فأجاب "بوكاي" بكلِّ عَزَّة نفس أنه قرأه بلغة بلده الأم، ألا وهي

(68) الراويقي مصعب (2012م)، موضوع: "مقارنة أدبيات موريس بوكاي وكتابه التوراة والإنجيل والقرآن والعلم"، الصفحة الرئيسية لمدينةalrawe المعنية بنشر البحوث الطلابية: <http://alraweme.blogspot.com/p/blog-page24.html?m=1>، (تاريخ زيارة الموقع: 24-02-2017م، على الساعة:12:30).

اللغة الفرنسية، فنصحته أن يتعلم اللغة العربية ويقرأ بها القرآن الكريم قبل القيام بتأليف أحكام وأقوال ليس لها أساس في الحقيقة والمنطق. فكانت هذه النصيحة دافعا له لتعلم اللغة العربية ودراستها (69).

فقرّر "Maurice BUCAILLE" بعد حديثه مع هذا المريض العودة إلى فرنسا للإلتحاق بمعهد اللغات الشرقية في جامعة السوربون عام 1969م وهذا بهدف دراسة اللغة العربية ونظمها. لقد كان لدراسته هذه فضل كبير في تعلم العربية بحيث أصبح يُفْقَهُها بشكل مُبهر، وتَحَقَّقَ هذا الشيء سنة 1972م. لقد ساعده تعلّمه للغة العربية بأن يقترح أن يُنجزَ بحثا بخصوص مومياة فرعون موسى عليه السلام أو ما يسمّى بـ"فرعون الخروج" الذي مات غرقا في البحر، إذ دَعَمَتْ هذه الفكرة علاقته الوطيدة بزوجة الرئيس المصري الراحل "أنور السادات" حين قام بعلاج قريب لها في باريس مما سهّل عملية إقناع الرئيس المصري بقبول إجراء فحوصات لكل من مومياة فرعون موسى "رئيس الثاني" وابنه "مفتاح".

II.1.2. قصة "BUCAILLE" مع فرعون موسى (مناسبة الكتاب).

لقد حَفِظَ اللهُ سبحانه وتعالى جنة الطّاعوت فرعون لتبقى آية للعالمين إلى يوم الدين. كما قال عز وجل في كتابه العزيز: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)﴾ [يونس: ٩٢].

عندما تَوَلَّى الرئيس الفرنسي الراحل "François METIRAND" "فرانسوا ميتران" عرش رئاسة جمهورية فرنسا سنة 1981م، قام بطلب رسمي إلى جمهورية مصر العربية للسماح لبلده بدراسة وفحص المومياة الفرعونية في أواخر الثمانينات، وهذا بقصد إجراء ترميمات لها. لقد تَمَّت الموافقة من طرف مصر على طلب الرئيس الفرنسي بنقل جثة فرعون الطّاعوت إلى الأراضي الفرنسية، بحيث تَهَيَّأ الطّاقم الرئاسي لاستضافة هذه المومياة في وَكْبٍ ملكي، وبالفعل هذا هو الذي حدث. بعد وصولها إلى فرنسا تمّ نقل الجثة إلى جناح خاص في مركز الآثار الفرنسية

(69) المصدر السابق.

ليقوم بدراستها أشهر وأمهَر علماء الآثار والطب الجراحي والتشريحي في فرنسا تحت رئاسة Maurice⁷⁰،
"BUCAILLE"⁽⁷⁰⁾.

لقد كان اهتمام علماء الآثار والطب الجراحي والتشريحي في هذه الأثناء مُنصبًا على كيفية ترميم الموميا،
بينما كان يدور في فكر "بوكاي" وهو واقف أمام هذه الموميا العجيبة سؤال شغلَهُ منذ أن وقعت عينه عليها⁽⁷¹⁾
وهو: كيف مات هذا الملك الفرعوني المسمّى "رمسيس الثاني"؟ لأنه تمّ اكتشاف أن يده اليسرى ليست في محلّها عند
فكّ الرباط النُخِيطي وهذا ما زاد حيرتُهُ وتفكيره.

لقد أُثبتت نتائج الدّراسة والفحوصات التي أُجريت لموميا "رمسيس الثاني" بعد منتصف اللّيل بأنّه توجد
بقايا الملح على جسده مع ظهور كسور في العظام دون تَمزُّق الجلد ممّا أكّد إلى حدّ بعيد أنّ هذا الفرعون مات غرقا
وأنّ الكُسور الموجودة في عظامه تعود إلى قوّة ضغط الماء وأنّ جثته حُنطت على الفور بعد استخراجها من الماء
للحفاظ على بدنه. ممّا جعل "موريس بوكاي" يزداد حيرة في كيفية بقاء جثة فرعون أكثر سلامة من غيرها من الجثث
الفرعونية رغم أنّها خرّجت من الماء.

فأعدّ تقريراً نهائياً بشأن اكتشافه هذا الأمر وما طرأ عليه من جديد، ممّا جعله يُهبّأ له مؤتمراً صحفياً كبيراً.
لكن سرعان ما تلاشى فرحه باكتشافه هذا حين قام أحدهم بإخباره أنّ قرآن المسلمين ذكّر هذا الشّيء منذ 14 قرناً من
الزمن، فأنكّر هذا الخبر بشدّة واعتبره مستحيلاً لأنّها اكتشاف علمي محض ولا يمكن لكتاب أنزل قبل 1400 سنة أن
يُخبر بهذا الإكتشاف العظيم لأنه يحتاج إلى تطوّر وتقدّم في العِلْم الحديث، وأنّ موميا "رمسيس الثاني" لم يتمّ
اكتشافها إلاّ سنة 1898م وهذا لا يمكن للعقل تقبّله.

(70) موضوع: " قصة موريس بوكاي مع فرعون مصر"، الصفحة الرئيسية للأقسام التثقيفية: حديقة بيت
أهلنا: <http://ahalna.com/index.php?topic=6775.D;wap2;wap2>، (الكاتب وتاريخ النشر مجهولان)، (تاريخ
زيارة الموقع: 14-04-2017م، على الساعة: 14:00).

لقد دُهِلَ "بوكاي" عند سماعه هذا الخبر عن القرآن الكريم، فجلس يفكر في كل كلمة سمعها من هذا الشخص وهو يتأمل بتعمق في جثة هذا الفرعون الذي ينام أمامه بكامل جسده، كيف تحدّث القرآن الكريم عن غرفه ونجاته ببدنه وكتابه المقدس يتحدّث فقط عن مطاردته لموسى عليه السلام دون ذكر نهايته أو موته. دارت في ذهنه أسئلة كثيرة يومها عن هذه القصة حتى أنه لم يَنَمْ ولو دقيقة واحدة وهو يفكر في هذا الموضوع حيث قام بطلب كتاب "التوراة (العهد القديم)" لإعادة قراءتها فلم يجد أيّ ذكرٍ يُعلّمُ بنهاية فرعون أو موته فازداد حيرة أكثر لما وجد بأنّ الإنجيل أيضا لم يتطرق لهذا الموضوع. حيث، استنتج في الأخير أنّ كلاً الكتابين المقدسين لم يُدكّرَا كيفية موت فرعون موسى عليه السلام ولا النجاة بجثته.

عند إتمام ترميمات ودراسة جثة فرعون موسى "رئيس الثاني"، قامت فرنسا بإعادتها إلى الدولة المصرية ولكن بالنسبة لـ "موريس بوكاي" لم تنته بل بدأت لتوّها منذ سماعه تلك الأخبار من صديقه والتي يتداولها المسلمون فيما بينهم والموجودة في قرآنهم. قرّر "بوكاي" بعد هذا السفر لبلاد المسلمين والإسلام للإلتقاء بوفد من العلماء المسلمين والمختصين في الجراحة والتشريح وإخبارهم بما اكتشفه في فرنسا عند قيامه بدراسة جثة فرعون ونجاتها من الغرق، وهنا كانت الدهشة الكبرى له عندما تلا عليه أحدهم قوله تعالى في سورة يونس، الآية (٩٢): ﴿قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢]. لقد بُهِتَ "بوكاي" من سماعه لهذه الآية الكريمة ووقعها الشديد عليه مما جعله في الأخير يصرّح أمام الملاء ويُعلن إسلامه قائلاً: لقد دخلت الإسلام وأمنت بهذا القرآن (72).

عاد "بوكاي" بعد ما حدث له في بلاد الإسلام إلى فرنسا بوجه غير الذي تركها به، حيث بقي هناك لمدة عشر سنوات مُفرغاً كلّ اهتمامه على دراسة ومقارنة الحقائق العلمية المكتشفة حديثاً ومدى تطابقها مع القرآن الكريم، بل وبذل جهوداً معتبرة في البحث عن أيّ نقص علمي فيها ومع ما يُخبرُ به القرآن الكريم ولكنه لم يجد أيّ شيء من هذا القبيل، فاستنتج قوله تعالى في سورة فصلت، الآية (٤٢): ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]. وبعد كلّ هذه السنوات المبدولة في دراسة مدى تطابق الحقائق العلمية والقرآن

(72) المصدر السابق.

الكريم التي كانت قصته مع جنة فرعون موسى هي السبب، تُوِّدَ كتابه الذي صرَّب به الغرب وهزَّ كبار علمائهم تحت عنوان "التوراة، الإنجيل، القرآن الكريم والعلم" (73). توفي "موريس بوكاي" في 18 فيفري 1998م في العاصمة الفرنسية باريس.

II.3.1. ملخص عن الكتاب.

لقد بدأ "موريس بوكاي" كتابه « The Qur'an And Modern Science » بعرض مفهوم شامل وتعريف كامل بالكتب السماوية الثلاثة (القرآن الكريم، التوراة والإنجيل)، حيث تحدت عن زمن نزول القرآن الكريم واختلافه تمام الاختلاف عن زمن نزول التوراة والإنجيل بحوالي عشرين عامًا. كما عرَّج عن أن القرآن الكريم أصبح يُحفظُ بشكل لا إرادي في عقول المؤمنين المسلمين زمن البعثة المحمدية، حيث قاموا بتدوينه في تلك الفترة ثم قام بعدها الخلفاء الراشدون بجمعه وطبعه ولكن كان هذا الفعل تحت إشراف صحابة النبي عليه الصلاة والسلام -رضوان الله عليهم- الذين حفظوه زمن التنزيل وكانوا يُداومون على تلاوة آياته الكريمة .

يقول "بوكاي" أن القرآن الكريم نزل مباشرة بعد التوراة والإنجيل وبأنه يحتوي على متناقضات الرواية التي تُعْتَبَرُ أهم شيء يظهَرُ في العديد من روايات الإنجيل، ولكنه يبيِّن لكل من يقوم بالبحث فيه ودراسته الموضوعية خاصة جانبه العلمي الذي يُبْرِزُ التَّطابِقَ التَّامَ مع الإكتشاف العلمي المعاصر، حيث أن المُتعمِّق والمتدبِّر في آياته يجد بأن بعضها يلبس الطابع العلمي المَحْضُ والدَّقِيقُ الذي يُؤكِّدُ بأنه ليس من تأليف بشر. كما تحدت عن هذا الموضوع بقوله بأنه لا عجب في هذا إذا عرَفنا أن الإسلام قد اعتَبَر دأماً أن الدين والعلم توأمان متلازمان، فمنذ البدء كانت العناية بالعلم جزءاً لا يتجزأ من الواجبات التي أمر بها الإسلام، وأن تطبيق هذا الأمر هو الذي أدى إلى ذلك الإزدهار العظيم للعلوم في عصر الحضارة الإسلامية تلك التي افتتت منها الغرب نفسه قبل عصر النهضة في أوروبا، وإنَّ التقدّم الذي تمَّ اليوم بفضل المعارف العلمية في شرح بعض ما لم يكن مفهوماً، أو في شرح بعض ما قد أُسيء تفسيره حتَّى الآن من آيات القرآن لَيْشَكُلُ قَمَّةَ المواجهة بينالعلم والكتب المقدسة. ويُعَقَّبُ أيضاً بأن كتاب الله عزَّ وجلَّ -القرآن الكريم- لا

(73)المصدر السابق.

تَقْبَلُ أَيُّ آيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ الَّتِي نَطَقَ بِهَا الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ أَنْ تَكُونَ عُرْضَةً لِلتَّشْكِيكِفِي صَدَقَ مَحْتَوَاهَا أَوْ أَصَلَ نَزُولَهَا مِنَ الْمَنْظُورِ الْعِلْمِيِّ الْحَدِيثِ، حَيْثُ قَدَّمَ عِدَّةَ أَمْثَلَةٍ تَبَيَّنَ تَطَابُقَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْعِلْمِ (74).

لقد استهّل "بوكاي" كتابه بالتحدّث عن خلق الكون بصفة عامة، السماوات والأرض، بحيث تَطَرَّقَ إِلَى التَّشَكُّلِ الْأَصْلِيِّ لِلْكَوْنِ مُسْتَشْهِدًا بِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ (٣٠) مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَالَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۗ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٠) [الأنبياء: ٣٠]، وهذا ما اكتشفته الوسائل العلميّة الحديثة والمنظورة بأنّ هذا الكون الذي نحيا عليه اليوم كان في الأزل عبارة عن جسم غازي كثيف كما ورد وصفه بلفظ "الدخان" في القرآن العظيم مقرونا مع بعضه البعض ثم قام بالإنفجار والانفصال كما بيّن لنا سبحانه وتعالى في الآية السابقة: ﴿أَوَلَمْ يَرَالَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ بعدها يذكّر "بوكاي" مسألة تعدّد السماوات والأرض ومسائل أخرى تخصّ علم الفلك كتعاقب الليل والنهار وتوسّع الكون، الضوء، الشمس، الكواكب، وغيرها من المسائل الكونيّة، ثم يقوم بالتعريح إلى الأرض حيث تحدّث عن سبب خلق الجبال ودورها الذي قام العلم باكتشافه بالتطابق مع قول الحق عزّ وجلّ في سورة النبأ، الآية (٧): ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾ (٧) [النبأ: ٧]، والحقيقة التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية الكريمة، أنّ الجبال تقوم بثبيت الأرض وحفظ توازنها كما يقوم الوتد بالشيء نفسه بالنسبة للخيمة. يتنقل "بوكاي" بعد ذكر هذا إلى التحدّث عن دورة المياه في الطبيعة التي تحدّث بفضل تبخّر المياه من البحار لتتحول بعدها إلى أمطار ثم إلى مختلف وسائل نقل المياه، كما ذهب أيضا إلى وصف عالم الحيوان والنبات. وتطرّق في الأخير إلى التكلّم عن المراحل المتعدّدة لخلق الإنسان كما وصفها القرآن الكريم وأثبتها العلم الحديث بما اكتشفه من حقائق برهنت كيفية نشأة الإنسان وهذا كلّهُ يتطابق تمام التّطابق مع القرآن الكريم الذي هو كلام ربّ العالمين المنزّل منذ 14 قرنا من الزّمن (75).

(74) المصدر السابق: <http://alraweme.blogspot.com/p/blog-page24.html?m=1>

(75) المصدر السابق.

2.II. ترجمة المدونة.

نقوم في هذا الجزء من المذكرة بترجمة تحليلية لعنوانين فرعيين من مدونة البحث الذي نحن في صدد إنجازه هما: « Creation of The Universe » و « The Creation of Man ».

2.1.II. ترجمة العنوان الفرعي الأول « Creation of The Universe » (ص ص 05-

(08).

• The source text :	• النص المترجم:
<p>• Creation of The Universe. Let us first examine the Creation as described in the Qur'an.</p> <p>An extremely important general idea emerges: its dissimilarity with Biblical narration. This idea contradicts the parallels which are often, and wrongly, drawn by Western authors to underline solely the resemblances between the two texts.</p> <p>When talking of the Creation, as of other subjects, there is a strong tendency in the West to claim that Muhammad only copied the general outlines of the Bible. It is</p>	<p>• خلق الكون: أولاً، سوف نقوم بتحليل عملية الخلق كما جاء وصفها في القرآن الكريم. تتجلى فكرة عامة جد مهمة: عدم وجود تشابه مع رواية الإنجيل، بحيث تتناقض هذه الفكرة المُشابهات التي تكون خاطئة مرارا ومُصَوَّرَةً من طرف كتاب الغرب أو المستشرقين لتحديد التشابهات الموجودة فقط بين النصين (76). توجد نزعة كبيرة في الغرب عند التكلّم عن عملية الخلق تدّعي بأنّ الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم قد قام فقط بنقل المعالم العامّة للإنجيل مثلما هو في المواضيع الأخرى. يمكن</p>

(76) Ferhat, A, « English Today »: (English English Dictionary), El Morchid, 2nd edition, 2006 + "قاموس المعاني لكل رسم معنى": (عربي إنجليزي)، النسخة الإلكترونية المختصرة على الموقع 2006, parallels?idny.com+dictionary, (parallels=تشابهات=معجم+المعاني+Almaany الرسمي للمعجم:

thesura *Taha*(20:4).

A revelation from Him Who created the Earth and in six days.

In fact, the notion to be derived from the Qur'an is one of a con-comitance in the celestial and terrestrial evolutions. There are also absolutely fundamental data concerning the existence of an initial gaseous mass (dukhan) which is unique and whose elements, although at first fused together (ratq) subsequently became separated (fatq). This notion is expressed in the sura *Fussilat* (41:11).

And God turned to Heaven when it was smoke.

And the same is expressed in the sura *Al Anbiya* ' (21 :30).

Do not the Unbelievers see that the Heavens and the Earth were joined together, then We clove them asunder?

The separation process resulted in the formation of multiple worlds,, a notion which crops up dozens of times in the Qur'an, once it has formed the first verse in the sura *Al Fatiha* (1:1)

﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤)﴾.

إنَّ أحدَ المفاهيم المشتقة من القرآن الكريم في الحقيقة هي وجود تَلَازُمٍ في التَطَوُّراتِ السَّمَاوِيَّةِ والأَرْضِيَّةِ. وبالتأكيد أيضا، هناك بيانات أساسية تُحْصَى بداية وجود كتلة غازية (دُخَان) (79) فريدة من نوعها والتي بالرغم من أنَّ مكوناتها كانت ملتصقة في الأول مع بعضها البعض (رَتَّق)، أصبحت فجأة منفصلة (فَتَّق). لقد عبَّرَ عن هذه المعلومة في الآية (١١) من سورة فصلت:

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)﴾.

كما تمَّ التعبير عن المفهوم ذاته في سورة الأنبياء، الآية (٣٠): ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)﴾.

لقد أُنْتَجَتْ عملية الانفصال نشأة عالمين مزدوجين وهو المفهوم الذي يتجلى في أكثر من عشرات المرات في القرآن الكريم والذي كَوَّنَ الآية الثانية في سورة الفاتحة (٢):

+ (79) معجم المعاني الجامع (عربي عربي) الإلكتروني: /دخان/ www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ « English Today » : (English (English Dictionary), El Morchid, 2nd edition, 2006.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢)

Praise be to God, the Lord of the Worlds.

All this is in perfect agreement with modern ideas on the existence of primary nebula and the process of secondary separation of the elements that had formed the initial unique mass. This separation resulted in the formation of galaxies and then, when these divided, of stars from which the planets were to be born.

Reference is also made in the Qur'an to an intermediary Creation between the Heavens and the Earth, as in the sura *AlFurqan* (25:59).

God is the One Who created the Heavens and the Earth and all that is between them.

It would seem that this intermediary Creation corresponds to the modern discovery of bridges of matter which are present outside organised astronomical systems.

This survey certainly shows us how modern data and statements in the Qur'an agree on a large number of points. We have come a long way from the Biblical text with its successive phases that are totally unacceptable; especially the one placing the

يتفق كل هذا بشكل تام مع الأفكار الحديثة حول وجود غمامة (سديم) (80) ابتدائية وعملية انفصال ثانوية للعناصر التي شكّلت بداية الكتلة الفريدة من نوعها. نتج عن هذا الانفصال تشكّل المجرات، ثم عندما انقسمت عن النجوم نشأت منها الكواكب.

كما يشير مرجع في القرآن الكريم أيضا على وجود واسطة خلق بين السماوات والأرض، مثلما جاء في الآية (٥٩) من سورة الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (٥٩).

قد يظهر بأن واسطة (81) الخلق هذه تتوافق مع الإكتشاف الحديث لجسور المادة الموجودة خارج الأنظمة الفلكية المنظمة.

يظهر لنا هذا التقرير حتما كيف تتطابق البيانات الحديثة و التعبيرات في القرآن الكريم على عدد كبير من النقاط. لقد قطعنا طريقا طويلا من رواية الأناجيل مع مراحلها المتتالية والتي تُعتبر غير مقبولة على الإطلاق خاصة تلك التي

(80) تطبيق غوغل للترجمة (إنجليزي - عربي): <https://translate.google.com/?hl=fr#en/ar/accord>

(81) معجم المعاني، المصدر السابق.

<p>Creation of the Earth (on the 3rd day) before that of the Heavens (on the 4th day), when it is a known fact that our planet comes from its own star, the Sun. In such circumstances, how can we imagine that a man who drew his inspiration from the Bible could have been the author of the Qur'an, and, of his own accord, have corrected the Biblical text to arrive at a general concept concerning the formation of the Universe, when this concept was not to be formed until centuries after his death?</p>	<p>تضع خَلق الأرض في اليوم الثالث قبل خَلق السَّمَاوَات في اليوم الرَّابِع في حين أن تكون معرفة أن كوكبنا نشأ من نجمه الأحادي وهو الشَّمس حقيقة معروفة. فكيف يمكننا أن نتصوّر بأن رجلاً استوحى إلهامه من الإنجيل له القدرة على تأليف القرآن الكريم في ظروف مماثلة بموافقته الشَّخصية (82)، حيث قام بتصحيح رواية الإنجيل للوصول إلى تصوّر عامّ بشأن تكوّن الكون في حين أنه لم يتشكّل هذا التّصوّر إلا بعد قرون من وفاته؟</p>
---	---

(82) تطبيق غوغل للترجمة (إنجليزي - عربي): <https://translate.google.com/?hl=fr#en/ar/accord>.

2.2.I. ترجمة العنوان الفرعي الثاني « The Creation of Man » (ص ص 15-17).

<ul style="list-style-type: none"> • The source text : 	<ul style="list-style-type: none"> • النص المترجم :
<ul style="list-style-type: none"> • The Creation of Man. <p>In the Qur'an the subject of human reproduction leads to a multitude of statements which constitute a challenge to the embryologist seeking a human explanation to them. It was only after the birth of the basic sciences which were to contribute to our knowledge of biology, and especially after the invention of the microscope, that man was able to understand such statements. It was impossible for a man living in the early seventh century to have expressed such ideas. There is nothing to indicate that, at this time, men in the Middle East and Arabia knew anything more about this subject than men living in Europe or anywhere else. Today, there are many Muslims with a thorough knowledge of the Qur'an and natural sciences who have clearly recognised the comparisons to be made between the verses of the Qur'an dealing with reproduction and human knowledge. I shall always remember the comment of an eighteen year old Muslim, brought up in Saudi Arabia, replying to a</p>	<ul style="list-style-type: none"> • خلق الإنسان. <p>لم يتسنَّ للإنسان الذي واكب أوائل القرن السابع الكشف عن الحقائق العلمية الخاصة بالتكاثر البشري ولم يتوصَّل العلم آنذاك إلى أيِّ من المستجدَّات عن كيفية أو عملية التناسل. ومع تقدُّم السنين وتطوُّر المجتمعات واهتماماتها راح علماء الأحياء يبحثون في هذا الموضوع دون أن يتوصَّلوا إلى فكرة جامعة تفسِّر طريقة الإخصاب وحتى اكتمال الجنين مروراً بمراحل تطوره داخل رحم الأم. فكان الرجل قادراً على فهم مثل هذه التصريحات خاصة بعد اختراع المجهر، حيث، كان من المستحيل على رجل يعيش في أوائل القرن السابع أن يُعبِّر عن مثل هذه الأفكار. ليس هناك ما يشير بأنَّ الرجال في الشرق الأوسط والجزيرة العربيَّة لم يَعْرِفُوا شيئاً عن هذا الموضوع في هذا الوقت أكثر من الرجال الذين يعيشون في⁽⁸³⁾ أوروبا أو في أيِّ مكان آخر. هناك العديد من المسلمين الذين لديهم معرفة كاملة بالقرآن والعلوم الطبيعيَّة اليوم الذين اعترفوا بالمقارنات الموجودة بين آيات القرآن التي</p>

⁽⁸³⁾ تطبيق غوغل للترجمة (إنجليزي - عربي): <https://translate.google.com>

reference to the question of reproduction as described in the Qur'an. Pointing to it, he said, 'But this book provides us with all the essential information on the subject. When I was at school they used the Qur'an to explain to me how children were born; your books on sex-education are a bit late on the scene!'

It is on this point in particular, that a comparison between the beliefs current at the time of the Qur'an, that were full of superstitions and myths, and the contents of the Qur'an and modern data, leaves us amazed at the degree of concordance between the latter and the absence of any reference in the Qur'an to the mistaken ideas that were prevalent at the time.

Let us now isolate, from all these verses, precise ideas concerning the complexity of the fertilizing liquid and the fact that an infinitely small quantity is required to ensure fertilization, its 'quintessence' - if I may so translate the Arabic word 'sulala'.

تتعامل مع التكاثر والمعرفة الإنسانية. كما يجب عليّ أن أتذكّر دائماً تعليق المسلم نشأ في المملكة العربية السعودية، يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً، قال مُشيراً إلى ذلك، "ولكنّ هذا الكتاب يوفّر لنا جميع المعلومات الأساسية حول هذا الموضوع. لقد استخدموا القرآن عندما كنت في المدرسة ليفسّروا لي كيف وُلِدَ الأطفال؛ إن كُتبتكم عن التّربية الجنسيّة متأخّرة قليلاً على الساحة!" (84). راداً على إشارة إلى مسألة الإنجاب كما وصفتُ في القرآن.

غير أنّ التّطوّر التكنولوجي والعلمي الذي شهده العالم والمتقدّم منه بخاصّة كان محور المعرفة البيولوجيّة، هذه الأخيرة مكنته من التّوصّل إلى الكشف عن معظم الحقائق العلميّة. إلّا أنّ القرآن الكريم تطرّق لهذه الحقائق قبل قرون من الآن، و قد فصّل عمليّة التكاثر عند البشر بطريقة علميّة غاية في الدقّة جعلت المسلمين على علم واسع ومعتمّق بهذه الحقيقة العلميّة مُزيحاً كلّ الشائعات ومُفنداً الخرافات والأساطير.

إنّ الحديث عن التكاثر البشري أو كيفيّة خلق الإنسان يدفعنا للتّفكير بمدى تعقيد عمليّة الإخصاب وكيف أنّ تلك الكميّة من سائل الخصوبة جدير بها أن تكون نقطة منطلق لدورة حياة جنين يَعدُّو مخلوقاً بشرياً

(84) المصدر السابق.

The implantation of the egg in the female genital organ is perfectly described in several verses by the word "Alaq", which is also the title of the sura in which it appears:

God fashioned man from something which clings (96:2).

I do not think there is any reasonable translation to the word 'Alaq' other than to use its original sense.

The evolution of the embryo inside the maternal uterus is only briefly described, but the description is accurate, because the simple words referring to it correspond exactly to fundamental stages in its growth. This is what we read in a verse from the sura *Al Mu'tninun* (14:23).

'We fashioned the thing which clings into a chewed lump of flesh and We fashioned the chewed flesh into bones and We clothed the bones with intact flesh.' Then We developed out of it another creature. So blessed be Allah, the Perfect Creator.

The term "chewed flesh" (mudga) corresponds exactly to the appearance of the embryo at a certain stage in its development. It is known that the bones develop inside this mass and that they are then covered with muscle. This is the meaning of the term "intact flesh" (lahm).

فيما يلي يندرج ضمن عنوان "السُّلَالَة".

ولقد تمَّ شرح كيفية تلقيح البويضة داخل الجهاز التناسلي للمرأة في القرآن بشكل مثالي من خلال عدّة آيات قرآنية، فكلمة "عَلَق" التي تردت والتي هي عنوان لسورة العلق:

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ

تدلّ على المعنى المضبوط لحالة الجنين في تلك المرحلة لهذا ربما لا نجد أيّ ترجمة لائقة ومناسبة أكثر من هذه الكلمة.

إضافة إلى ذلك استوفت آية تكوّنت من كلمات وجيزة من الذكر الحكيم على شرح واضح ومُحكّم لمختلف مراحل تطوّر الجنين في رحم المرأة من خلال كلمات منتقاة بعناية عمّدت إلى توصيل المعنى المحدّد للمراحل الرئيسية في نموّه. ففي الآية التّالية من سورة المؤمنون (٢٣):

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَا اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

كلمة "مُضْغَةٌ": وتعني قطعة لحم صغيرة قدّر ما يُضغّ (قاموس المعاني)، وهذا الكتلة الصّغيرة تكّسي عضلة وتتكوّن داخلها عظام فتُعطي شكل "لحم".

The embryo passes through a stage where some parts are in proportion and others out of proportion with what is later to become the individual. Maybe this is the meaning of a verse in the sura *Al Hajj* (5:22) which reads as follows:

We created you out of dust, then out of sperm, then We fashioned him into something which clings into a little lump of flesh, partly formed and partly unformed.

Next, we have a reference to the appearance of the senses and viscerae in the sura *Al Sajda* (09:32)

[God] appointed for you the senses of hearing, sight and the viscerae.

Nothing here contradicts today's data and, furthermore, none of the mistaken ideas of the time has crept into the Qur'an.

كما أن في المراحل الأولى من التطور يمكن للنطفة أن تأخذ صفة سوية فتصلح لتصبح جنينا ثم طفلا فيما بعد، وقد يحدث أن لا تصلح لتصبح كذلك فيطرحها الرجم خارجا وهذا ما توضحه ربما الآية (٥) من سورة الحج:

فإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَعَیْرٍ مُخَلَّقَةٍ.

ثم إن القرآن الكريم احتوى على دليل واضح لظهور الحواس والأعضاء الداخلية للإنسان في سورة السجدة (٩).

وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ.

لهذا، فلا شيء من البيانات والتصريحات الواردة في القرآن الكريم يتعارض والحقائق العلمية الزاهنة ولا وجود لأي فكرة ثبت عدم صوابها.

3.II. دراسة تحليلية لنماذج منتقاة من المدونة.

نقوم في هذا العنوان بتحليل ودراسة ومقارنة ستة نماذج منتقاة من مدونة البحث « The Qur'an And Modern Science » وهذا عن طريق البحث في دلالة معاني الإعجاز العلمي المتضمنة في الآيات القرآنية فيكلاً اللغتين (العربية والإنجليزية) وتبيين مدى كفاية نقل معانيها من اللغة الأصل إلى اللغة المترجم إليها من عدمها.

3.II.1. النموذج الأول: « خلق الله الكون في مدة ستة أيام » (ص 06).

جاء في العنوان الثالث من كتاب « The Qur'an and Modern Science » لـ "موريس بوكاي" و هو: « Creation of The Universe » شرّح لظاهرة خلق الكون التي أخبر بها الله سبحانه وتعالى في الآية (٥٤) من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤].

- [Your Lord is Allah Who created the Heavens and the Earth in six days].

وقد جاء في تفسير ابن كثير للآية الكريمة بأن الله تعالى يخبر أنه هو خالق هذا العالم: سماواته وأرضه، وما بين ذلك في ستة أيام، كما أخبر بذلك في غير ما آية من القرآن، والستة أيام هي: الأحد، الإثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس والجمعة - وفيه اجتمع الخلق كله، وفيه خلق آدم عليه السلام، واختلفوا في هذه الأيام: هل كل يوم منها كهذه الأيام كما هو المتبادر إلى الأذهان؟ أو كل يوم كألف سنة، كما نصّ على ذلك مجاهد، والإمام أحمد بن حنبل، ويروى ذلك من رواية الضحاك عن ابن عباس؟ فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق لأنه اليوم السابع، ومنه سميّ السبت وهو القطع⁽⁸⁵⁾.

(85) الحافظ أبي إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (1997م)، "تفسير القرآن العظيم"، ط1، ط2 (1999م)، ج05، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، صفحة: 426.

كما ورد في الموقع الإلكتروني الرسمي لزغلول النجار بأن القرآن الكريم قد احتوى على سبع آيات قرآنية تتحدث عن عملية خلق السماوات والأرض في ستة أيام⁽⁸⁶⁾، هي:

1- يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾ [الأعراف: ٥٤].

2- ويقول المولى تبارك

وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣)﴾ [يونس: ٣].

3- ويقول عز وجل:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ ۗ أُيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَنُنْفِثَنَّ مِنْكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧)﴾ [هود: ٧].

4- ويقول ذو الجلال والإكرام:

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩)﴾ [الفرقان: ٥٩].

⁽⁸⁶⁾[http://www.elnaggarzr.com/pg/42/"%20](http://www.elnaggarzr.com/pg/42/)

[إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ \(٥٤\)﴾ \[الأعراف: ٥٤\].](http://www.elnaggarzr.com/pg/42/)

(تاريخ زيارة الموقع: 2017-05-10، على الساعة: [http://www.elnaggarzr.com/pg/42/"%20](http://www.elnaggarzr.com/pg/42/))

5- وبخبرنا تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا
شَفِيعٍ ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤) [السجدة: ٤].

6- ويقول عز من قائل:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (٣٨) [ق: ٣٨].

7- ويقول ملكُ الملوك تبارك وتعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخُ
رُجِبُهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا ۗ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ
مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤) [الحديد: ٤].

إن دلالة الستة أيام المكوّنة لعملية خلق الكون التي تضمنتها الآيات الكريمة السابقة الذكر هي ستُّ مراحل
أو وقائع أو ستّة أطوار أو أحداث كونية متواليّة لا يُدرك مدتها إلاّ الله سبحانه وتعالى ولا يمكن اعتبارها مساوية للأيام
العاديّة المعلومة عند البشر لأنّ الأرض لم تكن قد خلقت بعد، وهذا ما اتفق عليه علماء التفسير⁽⁸⁷⁾.

سنحلّل فيما يأتي كيف ترجم "بوكاي" الآية (٥٤) من سورة الأعراف والإعجاز العلمي الذي تضمنته الأ وهو خلق الله
للكون في مدّة ستّة أيّام وهذا هو موضع الإعجاز في الآية الكريمة. وصف "بوكاي" الظاهرة العلميّة المتضمّنة في الآية
الكريمة باللّغة الإنجليزيّة كالتالي:

« Your Lord is Allah Who created the Heavens and the Earth in six days ».

وفيها حافظ على المعنى الصحيح الذي تضمنته، ثم انتقل إلى تقديم ترجمة تفسيرية لها أين يبيّن أنّ الآية
المذكورة تدلّ على خلق الكون في مدّة ستّة أيّام، وهذه الأخيرة تدلّ على مدّة طويلة من الزمن أو عصر ولا تدلّ فقط

(87) الموقع السابق.

على اليوم المعروف عندنا بـ: 24 ساعة، وذلك لعدم معرفته للدلالة الحقيقية المُرادَة من معنى قوله تعالى (ستة أيام) وترجمها حرفياً بـ: (six days).

II.3.2. النموذج الثاني: « خلق السماء وهي دخان » (ص 07).

جاء أيضاً تحت نفس العنوان السابق الذكر لظاهرة خلق الكون في قوله تعالى في الآية (11) من سورة

فصلت: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (11) [فصلت: 11].

- [And God turned to Heaven when it was smoke].

يخبرنا الله تعالى في هذه الآية الكريمة بأن السماء كانت عبارة عن كتلة من الدخان قبل خلقها بهذا الشكل الذي نراه اليوم، وهذه هي الظاهرة العلمية الإعجازية التي تضمنتها الآية والحقيقة العلمية المكتشفة حديثاً.

الصورة (01): الصورة في الأسفل لأحد النجوم محاط بسحب من الدخان (88).

فكون السماء كانت عبارة عن دخان فهو المعنى المناسب والدقيق الذي ذكره الحق تبارك

(88) المصدر السابق.

وتعالى في كتابه العزيز ليصف بشكلمفصلعملية نشأة الكون، فعبارة أن السماء كانتدخانا تحملدلالتها في اللغة العربية أنها كانت غاز حار، غبار كوني أو غاز يشبهالغيوم⁽⁸⁹⁾.

إن الآية الكريمة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾(١١) [فصلت: ١١] تحمل معنى انتقال الله سبحانه وتعالى من خلق الأرض بكل مخلوقاتها إلى خلق السماء وهي هيئة كتلة من الدخان انتقالاً يليق بجلالته عز وجل وهو لفظ "استوى"، والذي أخبرنا بهذا الانتقال هو حرف "ثم" الذي ورد في بداية الآية التي تفيد التتابع والتوالي. يمكن أن يدل "الدخان" في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على علامة منالعلامات الكبرى لقرب قيام الساعة، مثلما جاء في قول الرسول عليه الصلاة والسلام: « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها والدخان والذابة وخروج يأجوج ومأجوج...معهم»، حيث قالوا: أخرجه مسلم في صحيحه. كما جاء أيضا متصلاً بالسماء، فقد خلقها الحق تبارك وتعالى وهي دخان فيالبداية ثم ينهيها به أيضا وهكذا تتضح لنا حقيقة كونية بأن الكون نشأ من دخان وسينتهي بالدخان وهي دلالة حقيقية هنا وليست مجازية.

لقد احتوت الآية (١١) من سورة فصلت على مظهر من مظاهر الإعجاز العلمي المتمثلة في أن الكون كان عبارة عن كتلة من الغاز عند نشأته الأولى، وهذه هي الحقيقة العلمية التي وردت في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾⁽⁹⁰⁾.

(89) عبد الدائم كحيل، الصفحة الرسمية الإلكترونية لهيئة الإعجاز العلمي: <https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/83-Twenty-fifth-issue/857-Facts-cosmic>، موضوع: "حقائق كونية... تتجلى في كتاب الله"، إعداد: (غ. م)، (تاريخ زيارة الموقع: 10-05-2017، على الساعة: 22:00).

(90) الصفحة الرسمية الإلكترونية لهيئة الإعجاز العلمي، المصدر السابق.

قام "بوكاي" بترجمة الآية الكريمة إلى اللغة الإنجليزية كالتالي: « And God turned to Heaven when it was smoke.» حيث ترجم ظاهرة الإعجاز العلمي التي تضمّنتها والمتمثلة في خلق السماء وهي دخان باستعماله معنى « turned to Heaven » ليدلّ على معنى الإستواء أو الإنتقال في حين كان باستطاعته أن يقوم بترجمتها بهذا الشكل: « to Heaven when it was smoke Then God went »، ولكنّه لو قام بهذه الترجمة، لكان المعنى مُشوّهًا لأنّه إن قال: (went to)، فهذا يعني الفعل "ذهب" أو "اتّجه" وليس "إستوى" والله سبحانه وتعالى مُنزّهٌ وبعيد كلّ البعد عن الصّفات البشرية بما فيها الذّهاب، فالإستواء هي صفة خاصّة بالملوك فقط وهو الملك الذي يستوي إستواء يليق بجلاله وعظمته. كما أنّه استعملَ مرادف كلمة "دخان" في اللغة الإنجليزية وهو « smoke » وكان باستطاعته أن يترجم الآية بهذه الدّلالة: (Then God turned to Heaven when it was gas).

غير أنّه خلال بحثنا في قاموس (English Today Dictionar) عن المدلول الصّحيح لكلمة "دخان" في

اللغة الإنجليزية وهل فعلا « smoke » هو المعنى الصّحيح والمناسب لها، وجدنا الدّلالات التّالية:

1- smoke (noun) = a cloud or plume of gas and small particles emitted from a burning substance, any similar vapour, an act of smoking tobacco, to darken, to cure food by treating with smoke ⁽⁹¹⁾.

– المعنى المقابل في اللغة العربية:

▪ **دخان:** سحابة أو عمود غاز وجسيمات صغيرة منبعثة من حرق مادّة ما، أيُّ بخار مماثل، فِعْل التدخين، التّظليم (من الظلمة والعتمّة)، علاج الطّعام بالدّخان ⁽⁹²⁾.

2- gas = an air-like substance with the capacity to expand indefinitely and not liquefy or solidify at ordinary temperatures, any mixture of flammable gases used for lighting

⁽⁹¹⁾ « English Today »: (English English Dictionary), El Morchid, 2nd edition, 2006, the previous reference.

⁽⁹²⁾ <https://translate.google.com/?hl=fr#en/ar/accord>.

or heating, any gas used as an anaesthetic, any poisonous substance dispersed in the air, as in war, gasoline⁽⁹³⁾.

- المعنى المقابل في اللغة العربية:

■ **غاز:** هي مادة تشبه الهواء مع القدرة على التوسُّع إلى أجلٍ غير مُسمَّى وهو غير مُمَيِّع أو صلَّب في درجات الحرارة العادية، أي خليط من الغازات القابلة للإشتعال المُستخدمة للإضاءة أو التدفئة، أي غاز يُستخدَم كمدخَّر، أي مادة سامَّة تفرقت في الهواء، كما هو الحال في الحرب، البنزين⁽⁹⁴⁾.

إذن، بعد تحليلنا للدلالات المتعدِّدة لمعنى "دخان" في اللُّغة الإنجليزية، لاحظنا بأنَّ المعنى المناسب له هو « smoke » وهذا ما جعل "بوكاي" يقوم باستعمال هذه الدلالة الدقيقة التي تصف ظاهرة خلق السَّمَاوات لحرصه الشَّدِيد على إيصال المعنى الصَّحيح والدَّقِيق والأَمِين للآية الكريمة لأنَّ القرآن الكريم جَمَعَ كلَّ الدَّلالات التي تدلُّ على هذه الظَّاهرة الكونيَّة في كلمة واحدة مفصَّلة ودقيقة وهي "دخان"، كيف لا وهو كلام ربِّ العالمين الذي لا يُعجزُهُ شيء في السَّمَاء ولا في الأرض سبحانه وتعالى.

3.3.II. 3. النموذج الثالث: « ظاهرة الرتق والفتق الكوني » (ص 07).

أضاف "بوكاي" دليلاً آخر من القرآن الكريم لبرهنة عمليَّة خلق الكون (السَّمَاوات والأرض) وهو ما ورد في قوله تعالى في الآية (٣٠) من سورة الأنبياء: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا (٣٠)﴾ [الأنبياء: ٣٠].

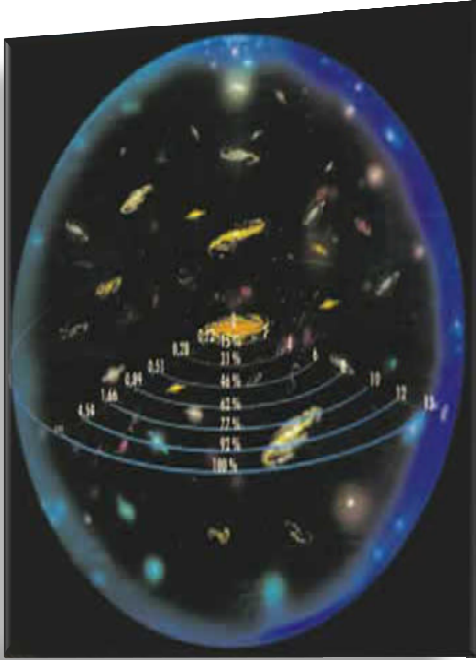
- [Do not the Unbelievers see that theHeavens and theEarth were joined together, then We clove themasuorder?].

تكمُن ظاهرة الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة إذن في أنَّ السَّمَاوات والأرض كانتا عبارة عن كتلة واحدة متماسكة ببعضها البعض في مادة مجهولة عند العلماء خاصَّة والبشر عامَّة إليومنا هذا بمعنى أنه لميوجدْ هناك أثر لا

⁽⁹³⁾ « English Today », the same reference.

⁽⁹⁴⁾ <https://translate.google.com/?hl=fr#en/ar/accord>.

لفضاء ولا لطاقة ولا لزمن وللمادّة كما هو معروف عندنا اليوم، ثم حدث بينهما انفصال سبب خلق الكون الذي نراه ونعيش عليه إلى يومنا هذا، فالزّثق هو ضدّ الفثق بمعنى التماسك والّتحاد في كتلة واحدة أو جسم واحد. ذكر القرطبي في تفسيره للآية الكريمة في قول الحقّ تبارك وتعالى ﴿كَانَتَا﴾ لأنّهما صنفان، ولأنّه يُعبّر عن السّماوات بلفظ واحد وهو "سمااء"، ولأنّ السّماوات كانت سماء واحدة من قبل، وفي تفسيره لقوله جلّ وعلا ﴿رُتَقَا﴾ يعني أنّهما كانتا شيئاً واحداً



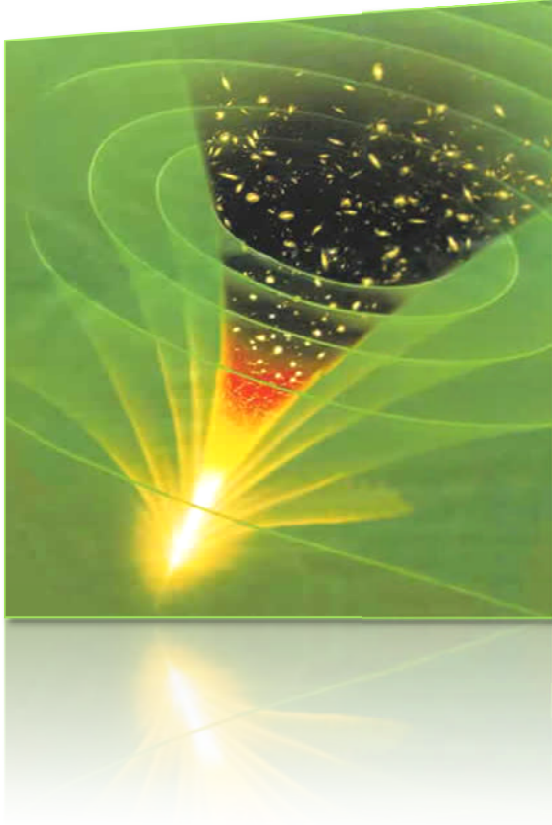
ملتصقتين ففصل الله بينهما وهذا ما أخبر به قُتادة وابن عباس والضّحّاك والحسن⁽⁹⁵⁾، ويقول ابن كثير في تفسيره للآية الشريفة أنّ الكون كان متّصلاً ببعضه ببعض متلاصق ومتراكم، بعضهم فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتّق هذه من هذه فجعل السّماوات سبعة، والأرض سبعة، وفصل بين سماء الدّنيا والأرض بالهواء فأمرت السماء وأنبتت الأرض؛ ففي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد⁽⁹⁶⁾.

الصورة (02): توضّح الكتلة الكونية التي كانت تضمّ السّماوات والأرض قبل "الإنفجار العظيم" أو الـ "Big Bang"⁽⁹⁷⁾.

⁽⁹⁵⁾ تفسير سورة الأنبياء (الآية: 30)، تفسير القرطبي للقرآن الكريم، صفحة: 324 على الموقع الإلكتروني: <http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi/sura21-aya30.html>، آيات - القرآن الكريم Holy Quran - مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود، (تاريخ زيارة الموقع: 01-05-2017م، على الساعة: 12:45).

⁽⁹⁶⁾ ابن كثير (1999م)، المصدر السابق، صفحة: 338-339.

⁽⁹⁷⁾ Article: "The Scientific Miracles of the Qur'an", published on: <https://www.missionislam.com/science/book.htm>, (without writers and the publishing date), visited on: 05-05-2017 at: 21:16.



بدأ الله قوله بأداة استفهامية وهي (أَوَلَمْ)

كرسالة موجّهة إلى الذين مازالوا يَعْْمَهُونَ في كفرهم بعد إدراكهم وعلمهم بحقيقة الكون، وبعد هذا أورد الله تعالى الفعل (يَر) بعد الإستفهام والذي يدلّ على معنى عَرَفَ وأَدْرَكَ وَعَلِمَ في مضمون الآية الكريمة ولا يفيد دلالاته المتداولة بين البشر وهي (النظر). فقد أتبعها سبحانه وتعالى بقوله (الَّذِينَ كَفَرُوا) وهنا تدلّ على أهل الإختصاص من الغرب غير المسلمين الذين اكتشفوا كيفية خلق الكون في العلم الحديث، وأورد تعالى في الآية الكريمة الحقيقة العلميّة لنشأة الكون في قوله ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ والتي تحمل في

دلالتها معنى أنّ الكون كلّ كان عبارة عن كتلة واحدة. تدلّ السّموات المذكورة في الآية (٣٠) من سورة الأنبياء على معنى الفضاء (space) والذي يتضمّن جميع الأجرام السّماوية، بينما تدلّ الأرض على معنى المادّة التي خُلِقَتْ منها المجزّات والغيوم الغبارية (السُّدُم) وجميع الأجرام السّماوية الأخرى كالكواكب، النّجوم، وغيرها بما فيها الأرض. كما يدلّ الفتق على معنى الانفجار والانتشار، بحيث أنّ نشأة الكون الأولى كانت من الفتق، وفتق شيء ما يستلزم القوّة في فصله عن شيء آخر والحقيقة العلميّة المكتشفة في يومنا هذا تؤكد أنّ هذا هو ما حدث عند حصول "الإنفجار العظيم" أو ما يُعرفُ بـ: The Big Bang وتعتبر هذه المرحلة فترة من الزّمن.

الصورة (03): الصورة في الأعلى توضّحمرحلة الانفجار العظيم أو "BigBang" الذي حدث بعد الكتلة الكونية المتناسكة⁽⁹⁸⁾.

يدلّ حرف (الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ على التتابع الزّمني مباشرة بعد ظاهرة الرّتق⁽⁹⁹⁾.

(98) المصدر السابق: <https://www.missionislam.com/science/book.htm>

لقد أورد "بوكاي" في كتابه « The Qur'an And Modern Science »، ترجمة للآية الكريمة إلى اللغة الإنجليزية كالتالي: « Do not the Unbelievers see that the Heavens and the Earth were joined together, then We clove them asuorder ? » حيث استعمل في ترجمته هذه عدة معاني في اللغة الإنجليزية وهذا بهدف نقل المعنى الصحيح والدقيق كما أوردته الله تعالى في كتابه العزيز ولتقريبه إلى ذهن القارئ الغربي غير المسلم، لقد أورد "بوكاي" كلمة (see) وهي فعلٌ يدلُّ على النظر والرؤية وهذا طبعاً المعنى القريب والمعروف، ولكنها هنا تدلُّ على العلم والمعرفة والإدراك وكان باستطاعته أن يقول (Do not the Unbelievers know)، ولكن لو قال (know) لكانت هذه دلالة على الإدراك والعلم بالعقل فقط لهذا استعمل كلمة تجمع بين الإدراك بالعقل والنظر وهي (see). كما أشار إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في اللغة الإنجليزية بترجمتها (the Unbelievers) أي: غير المؤمنين أو الكافرين، بحيث استخدَمَ الإِسْمَ لِيَدلُّ على الفعل رغم أنه كان يستطيع القول (Do not those who unbelieve see/ who don't believe) ولكنه فضل تلخيص كل هذه العبارة في دلالة واحدة وجيزة وهي الإِسْمَ (Unbelievers) لأنه لو قام باستخدام فعلين متتابعين لوجبَّ عليه الرِّبْطَ بينهما بأداة ربط وهذا لا يجوز بحيث يُعْتَبَرُ تحريفاً لكلام الله عزَّ وجلَّ وهذا حرصاً منه لتوصيل المعنى الصحيح والدقيق كما أراده الحقُّ تبارك وتعالى. بعدها، استعملَ زمن المبني للمجهول (passive voice) في ترجمته للعبارة ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ بمرادفها في اللغة الإنجليزية (were joined together) على معنى أنهما كانتا متصلتين وملحقتين ببعضهما البعض قبل نشأة الكون بواسطة وسيط وهو الله سبحانه وتعالى، وهذا دليل وبرهان قاطع على أن الله عزَّ وجلَّ هو الخالق القهار مَلِكُ السَّمَاوَاتِ والأرض وما بينهما الأحد الصَّمَدُ الَّذِي يَلِدُ ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وهذا لتفنيد قول الكافرين بأنَّ الكون قد خُلِقَ من عدم وليس له سبب أو وراءه خالق. وفي الأخير قام بإعطاء دلالة لقوله تعالى ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ في اللغة الإنجليزية (Then We clove them asuorder) أي قسمناهما فصين (clove) أو جزأين (السَّمَاوَاتِ والأرض) بحيث أصبح كل واحد منهما منفصلاً عن الآخر بعد عمليَّة الانفجار العظيم أو الـ Big Bang، بعدها حَتَمَ ترجمة الآية الكريمة بعلامة استفهام وهذه دلالة على أنَّ هذه الأخيرة جاءت في أسلوب استفهامي إنكاري (Do not) وهذا بهدف إقناع غير المسلمين بأنَّ هذه الحقيقة العلميَّة المكتشفة حديثاً ذَكَرَهَا القرآن الكريم قبل 1400 سنة وأيضاً بغرض رَدِّهِمْ إلى الطَّرِيقِ الحقِّ

(99) الصفحة الرئيسية الإلكترونية لهيئة الإعجاز العلمي، المصدر السابق.

وإِغَادِهِمْ عَنْ كُفْرِهِمْ حَتَّىٰ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ لِلْحَقِيقَةِ النَّامَةِ وَالْمُنطِقِيَّةِ، وَقَدْ يَعُودُ أَيْضًا تَعَمُّدُهُ لِإِسْتِعْمَالِ عِلَامَةِ الْإِسْتِفْهَامِ آخِرَ بَعْضِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ كَوْنِهِ مُتَخَصِّصًا فِي الْمَجَالِ الْعِلْمِيِّ وَحِرْصِهِ عَلَى تَوْضِيحِ وَبَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ تَضَمَّنَ بَيْنَ دَقَّتَيْهِ الْمَجَالِ الْعِلْمِيِّ الدَّقِيقِ وَالْعِلْمِ لَا يَخْلُو طَابِعَهُ مِنَ التَّسَاوُلَاتِ.

II.3.4. النموذج الرابع: « خلق الإنسان من علق » (ص 16).

في العنوان السادس للكتاب، أدرج "بوكاي" ظاهرة إعجاز الله في خلقه و تحدثت فيها عن بداية تكوّن الإنسان ومراحل تطوره كما وردت في القرآن الحكيم إذ يستهل شرحه بترجمة الآية القرآنية ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق: ٢).



-[God fashioned man from something which clings] .

الصورة (04): الصورة الموضحة جانباً هي صورة للجنين في مرحلة العلقّة أما الشكل في الأسفل فهي صورة لدودة العلق (100).

وأشار الباحث إلى أنه لا وجود لدالّ بذات الدقة في اللغة الإنجليزية لنقل هذه الدلالة وأنه ما من ترجمة أدق من الإبقاء على اللفظة "علق" في لغتها

الأصل واقتراضها في اللغة الهدف قصدَ تحصيل مفهوم هذه المرحلة من أطوار خلق الإنسان، والعلقّة دودة تكون عادة في الماء وقد تشربها الدّابة فيما تشرب وتعلقُ بخُنْجَرِهَا فتعيش على امتصاص دم الحيوان. تظهر عن قُرْبِ عِلْمِهَا كالمستطيل كالأصبع ذات لون داكن بين الحمرة والسّواد ولويُعَجَبُ هذه الدودة لسال منها دم كثير كآنها كيس من

(100) موضوع: " نفي إعجاز القرآن في إخباره عن طور العلقّة في خلق الجنين"، الصفحة الرئيسية للمركز العالمي للقرآن الكريم وعلومه: بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام، الموقع الرسمي للصفحة: <http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-03-0007>، (بدون ناشر ولا تاريخ)، (تاريخ زيارة الموقع: 16- 05- 2017، على الساعة: 17:54).

دم فقط (101)، فتشبيهه مرحلة العَلَقَة في أطوار خلق الجنين بدودة العَلَقُ وصَرَفِ اللَّفْظِ إليها لَمِنَ الحقائق العلمية المطابقة لخلق الجنين في هذا الطُّورِ إذُ أُثْبِتَتْ الصُّورُ المجهرية للجنين في هذه المرحلة توافقاً كبيراً بين الجنين والعَلَقَة أو دودة العَلَقُ سواءً في الشَّكْلِ أو المحيط أوالوظيفة وهذا ما يفسّر رأي علماء الإعجاز بإرجاع هذا المصطلح إلى الدودة التي سبق وشرحناها.

تعني كلمة "عَلَقٌ": عَلَقَ بالشَّيْءِ عَلَقًا وَعَلَقَهُ: نَشَبَ فِيهِ -كما ورد في لسان العرب- وقد أَكَّدَتِ الأبحاثُ المعاصرة أَنَّ الجنين وبعد انغراسِ النُّطْفَةِ مباشرة يأخُذُ شكلَ عَلَقَةٍ وَيَتَعَلَّقُ بِرَجْمِ الأُمِّ تَعَلُّقًا شَدِيدًا مُتَّخِذًا مِنَ الدَّمِ المَتَّقَلِ بينهما غذاء له وهذا في وسط بَرَكٍ مِنَ الدَّمَاءِ المَتَخَنَّرَةِ فيظْهَرُ الجنين داخل الرَّجْمِ بكتلة (2 ملم) مِمَّا يَجْعَلُ مَظْهَرَهُ كالدَّمِ الغليظِ المَتَعَلِّقِ بجدار الرَّحْمِ، وهذا ما يَتَطَابَقُ تمامًا مع المعاني والدلالات اللغوية التي تَحْمِلُهَا كلمة "عَلَقٌ" أو "عَلَقَةٌ" (102) ولترجمة هذا المعنى اختار "بوكاي" عبارة « things which clings » «بَدَلُ stuck» «مثلاً، والتي استطاعت توصيل الدلالة الصَّحيحة للآية القرآنية.

II.3.5. النموذج الخامس. « مراحل تطور الخلق » (ص 16).

يتحدّث "بوكاي" عن عَظْمَةِ الخالِقِ في خَلْقِهِ وإعجاز القرآن في نقل الدلالات المختلفة لكلِّ مراحل نشأته على اختلافها فيأتي بالجملة التفصيلية من الآيات (١٤) في سورة المؤمنون: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْهَا خَلْقًا آخَرَ ۗ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

[– 'We fashioned the thing which clings into a chewed lump of flesh and We fashioned the chewed flesh into bones and We clothed the bones with intact flesh. Then We developed out of it another creature. So blessed be Allah, the Perfect Creator].

(101) السكندري قتادة، بحث: " معنى لفظة علقه"، مركز أهل التفسير الإسلامي للدراسات القرآنية، الموقع الرسمي للمركز: <https://vb.tafsir.net/tafsir4854>، نشر يوم: 09-03-2006م، على الساعة: 15:13، (تاريخ زيارة الموقع: 05-05-2017م، على الساعة: 15:30).

(102) المصدر السابق: <http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-03-0007>.



وقد جاء في تفسير ابن كثير
 ﴿فَخَلَقْنَا الْعَقْلَةَ الْمُضْغَةَ﴾ وهي قطعة
 كَالْبُضْغَةِ مِنَ اللَّحْمِ، لِأَنَّهَا فِيهَا وَلَا
 تَخْطِيطٌ، ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ يعني
 شَكَّلْنَاهَا ذَاتَ رَأْسٍ وَيَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ بِعِظَامِهَا
 وَعَصَبِهَا وَعُرُوقِهَا. وَقَرَأَ
 آخَرُونَ ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ قَالَ ابْنُ
 عَبَّاسٍ: وَهُوَ عِظْمُ الصُّلْبِ.

وفي الصحيح من حديث أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل جسد ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب»، وقوله تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ أي: وجعلنا على ذلك ما يسترّه ويشده ويقويه، ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْهَا خَلْقًا آخَرَ﴾ أي ثم نفخنا فيه الروح، فَتَحَرَّكَ وَصَارَ ﴿خَلْقًا آخَرَ﴾ ذَا سَمْعٍ وَبَصَرٍ وَإِدْرَاكٍ وَحَرَكَةٍ وَاضْطِرَابٍ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (103). حيث، ترجمها "بوكاي" بـ:

« We fashioned the thing which clings into a chewed lump of flesh and we fashioned the chewed flech into bones and we clothed the bones with intact flesh .Then we developed out of it another creature..So blessed be Allah,the perfect creator» .

الصورة (05): تطوّر الجنين حسب البحوث العلمية وتوافقها مع القرآن الكريم (104).

لاحظنا من خلال بحثنا في المعاني و التّمحيص في هذه الترجمة استعمال "بوكاي" لمصطلحات ومعاني دون غيرها فمثلا: وجود « and » بين كل مرحلة وأخرى واستثناء وجود « Then » في المرحلة الأخيرة كان تقيّداً بدلالة معيّنة وهي أنّ الفترة الزمنية بين المراحل الأولى أقصرّ منها في المرحلة الأخيرة حيث تزيّد فترة تطوّر الجنين من

(103) ابن كثير، المصدر السابق، صفحة: 422.

(104) المصدر السابق: <http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-03-0007>.

النُّطْفَة إلى العَلَقَة عن أسبوعين، يَبْطَأُ فيها نموُّ الجنين لأنَّ هذه المرحلة هي مرحلة انغراز النُّطْفَة في جدار الرَّحْمِ فهي ليست مرحلة نموٍّ وإنما بداية توطيد لِطُرُقِ امتصاصه للغذاء من الرَّحْمِ، وقد عَبَّرَ اللهُ في هذه الآية عن البُطءِ في هذه المرحلة بحرف "ثمَّ" أمَّا المراحل الأولى فقد رَبَطَ بينها بحرف "الفاء" (105) ولهذا كانت ترجمة بوكاي ترجمة مراعيةً للدَّلالات ودقَّتْها. ثمَّ، إنَّه ترجمَ لفظة ﴿خَلَقْنَا﴾ في كل مرثية «we fashioned»، ومصطلح ﴿كَسَوْنَا﴾ بـ«we clothed» وفي ذلك مطابقة للمعنى المُتَأْتِي في ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ أي: وجعلنا على ذلك ما يستره ويشدّه ويقويه. أمَّا ﴿أَنْشَأْنَاهُ﴾ فقد ترجمها بـ«we developed» وقد كان من المحتمل ترجمتها بـ«we fashioned» ورَّيْمًا يَعُودُ ذلك لتطوُّر نمو الجنين في هذه المرحلة وبداية اكتماله فالخلق المذكور قبلاً لم تُدب فيه الحياة عكسه هنا.

هذا وقد عمَّدَ "بوكاي" في ترجمته على الإبقاء على نفس الترتيب إذ من أعظم دلائل الإعجاز القرآني تفصيل مراحل التَّخْلُقِ تفصيلاً دقيقاً ومتسلسلاً وكذا التَّغْيِيرَاتِ الَّتِي تَطْرَأُ على الجنين في كل مرحلة حسب تسلسلها الزماني المحدد الذي أثبتته العِلْمُ مؤخراً، "ففي مؤتمر الإعجاز العلمي الأول للقرآن الكريم والسُّنَّةِ المطهَّرة والذي عُقدَ في القاهرة عام 1986م، وقف "Keith Moore" (وهو من أشهر علماء التَّشْرِيحِ وعِلْمِ الأَجِنَّةِ في العالم ورئيس هذا القسم في جامعة تورنتو بكندا) في محاضراته قائلاً: "إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار القرآن الكريم، ولست أعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم أو أي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطوُّر الجنين؛ لأنَّ هذه التطوُّرات لم تُكْتَسَفْ إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أن أوكد على أن كلَّ شيء قرأته في القرآن الكريم نشأة الجنين وتطوره في داخل الرَّحْمِ يَنْطَبِقُ على كلِّ ما أعرفه كعالمٍ من علماء الأَجِنَّةِ البارزين" (106).

(105) محمد راتب النابلسي، موضوعات علمية من خطب الجمعة: "إعجاز القرآن الكريم وعلم الجنين"، الموقع الرسمي للكاتب: www.nabulsi.com، (تاريخ زيارة الموقع: 11-05-2017م، على الساعة: 14:00).

(106) السرجاني راغب (2012م)، الموقع الرسمي لصفحة: قصة إسلام: <http://islamstory.com/details.php?module=artical&slug=> الأجنة-عالم كيث مور-إسلام-قصة، (تاريخ زيارة الموقع: 11-05-2017م، على الساعة: 18:30).

وبهذا كانت ترجمة بوكاي ترجمة أدت الدلالات الصائبة وحافظت على المعاني المناسبة كما جاءت في النص القرآني.

II.3.6. النموذج السادس: « خلق السمع والبصر » (ص 17).

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿.. وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾، هذه الجملة التي وردت في الآية (٩) من سورة السجدة ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (٩) [السجدة: ٩] والتي تدلّ على نِعَمِ الحواس عند البشر، يترجمها "بوكاي" ب: «(God) appointed for you the senses of hearing, sight and the viscerate» وقد كان من الممكن الحِفاظ على نفس المعنى بترجمة يتمفيها تقديم حاسة على الأخرى مثلا: (God) appointed for you the senses of sight, viscerate and hearing «فتكون الترجمة هنا ترجمة صحيحة تؤدّي نفس المعنى، إلا أنّ الدلالة الدقيقة للجملة تُفرضُ ترجمتها على النحو الوارد وذلك لسبب الإعجاز العلمي فيها. إذ يَسْتَقْبِقُ السَّمْعُ عن الأبصار والأفئدة عمداً وهذا يدلّ على بَعَثِ حاسة السمع أولاً في جسم الإنسان حيث ثَبَّتَ علمياً أنّ الأذن الداخلية للجنين تَتَحَسَّسُ الأصوات منذ الشهر الخامس في بطن أمه وَيَسْمَعُ دَقَاتِهَا وحركاتها (107)، أما حاسة البصر فتتأخّر، إذ في هذه المرحلة لا تُخْلَقُ شبكية العين أصلاً ولا يَكْتُمِلُ العصب البصري كما أنالأجفان تكون مُسَدَّة، وبعد بضعة أيام من الولادة يَتِمَّكَّنُ الجنين من السَّماع بطريقة جدّ طبيعيّة بينما حاسة البصر تكاد تكون منعدمة عند الولادة وتتطوّر مع نموّه (108).

ولو تأملنا القرآن الكريم لوجدنا أنه أورد حاسة السمع قبل البصر في كل آياته التي تُبَيِّنُ نِعْمَهُ على البشر فيقول جلّ وعلا في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) [الإنسان: ٢] ويقول في سورة المؤمنون: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ (٧٨) [المؤمنون: ٧٨]، ويقول: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٢٦) [الأحقاف: ٢٦] ويقول

(107)Noback, C, R, and R. J, “Demarest: vide. supra”, p.p: 147, (N.P)

(108)Ibid.

أيضا: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١)﴾ [يونس: ٣١] و جاء في سورة النحل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨)﴾ [النحل: ٧٨] و ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٠٨)﴾ [النحل: ١٠٨].

ولا يتوقف هذا إلا على الآيات التي عدت هذه النعم بل نلاحظ ورود نفس الترتيب حتى في الآيات الأخرى فقد تم تقديم لفظ السمع على البصر في 20 موضعا تقريبا في سورة البقرة جاء: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ۗ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٧)﴾ [البقرة: ٧] وفي قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)﴾ [البقرة: ٢٠] وفي الآيتين (٧١) و (٧٢) من سورة القصص ترد الحاستان بصفة متتالية حيث يقول الله سبحانه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۗ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١)﴾ [البقرة: ٧١] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۗ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢)﴾ ونحو ذلك من الآيات القرآنية العظيمة.

نصل بهذا إلى نهاية هذا الفصل من مشروع دراستنا أمليين من الله تعالى أن نكون قد وفّقنا في عرض الموضوع الذي تضمّنه بحثنا المتمثل في " ترجمة معاني الإعجاز العلمي في القرآن الكريم على ضوء المقاربة الدلالية في كتاب « The Qur'an And Modern Science » لـ "MauriceBUCAILLE" ولو بالقدر البسيط لننتقل إلى خاتمة نلخص فيها أهمّ النتائج المتوصل إليها من خلال كل ما شرحناه سابقا في مضمون البحث وأيضا الأفاق والتوصيات المرجوة من فحوى هذه الدراسة لكل من يشاء التوسع فيها مستقبلا.

الخاتمة.

لاحظنا مما تقدّم ذكره أنّ معاني الإعجاز العلمي التي تبنّاها "بوكاي" في نصّه تتوافق إلى حدّ بعيد مع معاني القرآن الكريم بصيغته الأصليّة وذلك لإحاطته بالدلالات المراد توصيلها من خلال الآيات القرآنيّة على اختلافها والأمثلة المشروحة أعلاه دليل على ذلك، فقد اجتهد هذا العالم في مُعظّمها لتوصيل المعنى الدقيق للقارئ الإنجليزي. ولعلّ هذا عائد إلى دراسته للغة العربيّة وآدابها وإتقانه لها أثناء إقامته في بلاد العرب بالمملكة السّعوديّة لمدّة معتبرة وكذا معرفته السّابقة للغة المترجم إليها فهي لغته الأم، ذلك ما جعله مُلمّاً باللّغتين. كما أنّ إسلامه كان نتاج قناعةٍ اجْتَبَاهَا من حقائق هذا الأخير ومعجزات وحْيِهِ وكتابه المُنزّل فبعد اكتشافه لوجود قاسمٍ مشتركٍ بينه وبين هذا الكتاب، بحث "بوكاي" في الحقائق العلميّة المتضمّنة في طيّاتِهِ إذ وَجَدَ ما يُلْفِتُ أنظاره من ظواهر كانت مُؤكّدةً على أبحاثه وأبحاث نِدّه من العلماء تارةً ونقطة بداية لها تارةً أخرى، ولعلّ هذا ما كان دافعاً للتعمّق في معاني ومصطلحات القرآن العلميّة والخروج بمعانٍ مماثلة في الدقّة والإيضاح والإيجاز.

وعليه، بعد البحث والدراسة ننتهي إلى أنّ اتّجاه المقاربة الدلاليّة يَسمح بإيجاد المُكافئات التّرجميّة الأنسب لنقل مضامين مصطلحات الظواهر العلميّة في القرآن الكريم انطلاقاً من نصّ انجليزي، حيث توصّلنا إلى أنّ المقاربة الدلاليّة مناسبة لترجمة معاني الإعجاز العلمي. ذلك لأنّها تَعتمِدُ على التّدقيق في المعنى وتَمَحِصُ الدلالات والإستعانة بالمصادر الإسلاميّة والتّفسير. وعلى هذا يمكن لعلم الدلالة أن يُعدّ سبيلاً مُعتمداً لترجمة معاني الإعجاز في القرآن الكريم ومنهجاً ناجحاً لنقل المصطلحات والعبارات المراد توصيلها.

بعد قيامنا بهذا البحث والتّحليل في ترجمة معاني الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من خلال كتاب « The Qur'an And Modern Science نستنتج مايلي:

1- إنّ ترجمة معاني الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يجب أن تأتي بعد البحث والتعمّق في الدلالات والتدبّر في الظواهر الإعجازيّة المراد ترجمة معانيها ومصطلحاتها.

2- يحتوي القرآن الكريم عامّةً والإعجاز العلمي خاصّةً على نصوصٍ أو ظواهرٍ قطعية الدلالة وأخرى ظنيّة الدلالة تحتاج إلى استعمال المقاربة الدلاليّة لإجتناّب الوقوع في أيّ خللٍ أثناء التّرجمة ومن ثمّ سوء تفسير المعنى.

3- نَحَالُ أَنْ التَّرْجَمَةَ الشَّارِحَةَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ الْأَنْسَبُ فِي حُدُودِ اجْتِهَادِنَا، وَهَذَا لِأَنَّهَا تَبْحَثُ فِي الدَّلَالَاتِ اللَّفْظِيَّةِ وَتَنْقِصِي الْمَعْنَى الْمُرَادَ إِيْصَالَهُ.

4- لِلْمُقَارَبَةِ الدَّلَالِيَّةِ تَأْثِيرٌ فَعَالٌ فِي مِيدَانِ التَّرْجَمَةِ، خَاصَّةً تِلْكَ الَّتِي تُعْنَى بِالنُّصُوصِ الدِّينِيَّةِ. كَيْفَ لَا وَهِيَ الَّتِي لَعِبَتْ الدَّوْرَ الرَّئِيسِي فِي التَّعْرِيفِ بِغَيْبِيَّاتِ الدِّيَانَاتِ وَدِقَّتِهَا فِي نَقْلِ حَقِيقَةِ الْإِعْجَازِ الْقُرْآنِيِّ بِالإِضَافَةِ إِلَى أُمُورٍ أُخْرَى.

5- إِمْكَانِيَّةُ اسْتِعْمَالِ الْإِسْتِفْهَامِ أَثْنَاءَ تَرْجَمَةِ بَعْضِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى حَقِيقَةٍ عِلْمِيَّةٍ أَوْ كَوْنِيَّةٍ لِمَا يُسْهَمُ مِنْ إِيْضَاحِ فِي الْمَعْنَى، كَمَا يَجْعَلُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مَادَّةً عِلْمِيَّةً.

وَمِنْ خِلَالِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ مَعْلُومَاتٍ وَمَفَاهِيمٍ وَدِرَاسَةٍ لِتَرْجَمَةِ مَعَانِي الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَنْتَهِي إِذْنًا إِلَى الْآفَاقِ وَالتَّوْصِيَّاتِ الْآتِيَّةِ. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُرْتَجِمُ فِي مِيدَانِ الْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ مُحِيطًا بِقَوَاعِدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَكَذَا مَنَاهِجِ التَّفْسِيرِ وَأَنْ يَكُونَ مَحَلًّا ثِقَةً. إِنَّ نَشْرَ تَرْجَمَاتٍ صَحِيحَةٍ وَدَقِيقَةٍ لِمَعَانِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَامَّةً وَالإِعْجَازِ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ تُوجِّهُ الْعُلَمَاءَ وَالبَاحِثِينَ فِي مَجَالِ الْإِعْجَازِ الْقُرْآنِيِّ إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ. أَيْضًا، عَلَى مَا لِكِي دُورِ النُّشْرِ وَالمُؤَلِّفِينَ إِعْدَادِ مَجَلَّاتٍ تَتَّبَعِي الْمَعَايِيرَ الْعَالَمِيَّةَ يَكُونُ مَضْمُونُهَا وَمَبْدَأُهَا الْأَسَاسِي هُوَ نَشْرُ مَقَالَاتٍ وَبَحُوثٍ مَتَخَصَّصَةٍ فِي مَجَالَاتِ الْعُلُومِ الْكُونِيَّةِ وَالتَّجْرِبِيَّةِ الْمُرتَبِطَةِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِاللُّغَتَيْنِ الْعَرَبِيَّةِ وَالإِنْجِلِيزِيَّةِ، وَهَذَا لخدمَةِ كُلِّ مَنْ الْقَارِئِ الْعَرَبِيَّ وَالعَرَبِيَّ. كَمَا أَنَّ التَّرْجَمَةَ الْمُنَاسِبَةَ لِلدَّلَالَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالصُّورِ الْإِعْجَازِيَّةِ هِيَ الْعَامِلُ الرَّئِيسِي فِي الْحِفَازِ عَلَى مِصْدَاقِيَّةِ النَّصِّ الدِّينِيِّ. إِضَافَةً إِلَى أَنْ انْتِهَاجَ الْمُقَارَبَةِ الدَّلَالِيَّةِ فِي نَقْلِ مَعَانِي وَمِصْطَلَحَاتِ الْإِعْجَازِ الْقُرْآنِيِّ وَالْعِلْمِيِّ تَعِدُّ بِآفَاقٍ رَشِيدَةٍ فِي هَذَا الْمِيدَانِ بَحِيثٌ يُسْهَمُ كُلُّ مَنْهُمَا فِي تَطْوِيرِ الْآخِرِ. إِنَّ بَعْضَ الْمَعَانِي فِي الْقُرْآنِ خَاصَّةً مِنْهَا الْإِعْجَازِيَّةِ تَسْتَوْجِبُ التَّرْجَمَةَ عَلَى ضَوْءِ الْمُقَارَبَةِ الدَّلَالِيَّةِ مِمَّا يَجْعَلُ هَذِهِ الْأَخِيرَةَ أَكْثَرَ سَلَاسَةً وَأَسْهَلَ هَضْمًا عِنْدَ الْقَارِئِ الْأَجْنَبِيِّ، ذَلِكَ لِأَنَّهَا تُكَيِّفُ الْمَعَانِي حَسَبَ دَلَالَاتِ اللُّغَةِ الْهَدَفِ دُونَ الْإِنْحِرَافِ عَنِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ. يُمْكِنُ أُخِيرًا اعْتِمَادَ التَّرْجَمَةِ عَلَى ضَوْءِ الْمُقَارَبَةِ الدَّلَالِيَّةِ فِي مَخْتَلَفِ النُّصُوصِ الدِّينِيَّةِ مُسْتَقْبَلًا نَظْرًا لِإِنْجَاعَتِهَا وَنَقْلِهَا لِلْمَعْنَى الْمَحْوَرِيِّ لِلنَّصِّ الدِّينِيِّ.

بِرُغْمِ الْمَحَاوَلَاتِ الْعَدِيدَةِ وَالمَبْذُولَةِ فِي مَجَالِ التَّعْرِيفِ بِالْإِعْجَازِ الْعِلْمِيِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَا تَمَّ اكْتِشَافُهُ مِنْ حَقَائِقِ عِلْمِيَّةٍ مَدْهَشَةٍ وَعَجِيبَةٍ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ سِوَاءً مِنْ طَرَفِ عُلَمَاءِ الْكُونِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ الْعَرَبِ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ لِإِبْرَازِ هَذِهِ

الحقائق وتوضيحها بالوقوف مَوْقِفَ الحِيَادِ بكلِّ أمانة، إلاَّ أنَّ القرآنَ الكريمَ لا يزالُ بحاجةَ مَاسَّةٍ إلى من يقومُ بخدمته خدمةً أَمِينَةً وصحيحةً بعيدةً عن كلِّ تشويه ونقص والعمل على إيجاد الصِّيغِ المناسبةِ التي تُحْمَلُ الدَّلالاتُ السَّليمةُ والدَّقِيقَةُ في اللُّغةِ الإنجليزِيَّةِ والتي تَرْقَى إلى مستوى النَّصِّ الأصليِّ أو تقترب من جماله وفُؤدُسيَّتِهِ. إذُ لاحظنا أنَّ اللُّغةَ الإنجليزِيَّةَ استطاعت ولو بشيءٍ قليلٍ أن تكون في قالبٍ إسلاميٍّ دقيقٍ من حيث المصطلحات والمعاني القريبة بالرَّغم من وجود فروقات كبيرة بينها وبين اللُّغةِ الأصليَّةِ وهي العربيَّةُ، ومن هنا نكرِّرُ التَّأكيدَ على أنَّ المسلمَ النَّقَّةَ والمُؤَهَّلَ علميًّا والمُدْرِكِ لقواعدِ كِلَا اللُّغَتَيْنِ إدراكًا صحيحًا وعميقًا هو وحده المُخَوَّلُ له الإهتمام بهذا الموضوع بحيث يجب أن يكون هدفه الوحيد والأسمى هو الإخلاص لدين الله تعالى وكتابه العزيز الحكيم.

المصادر والمراجع

• المصادر.

1- القرآن الكريم

2- المدونة

- **BUCAILLE**, Maurice, “*The Qur’an And Modern Science*”, Saudi Arabia kingdom: International Islamic Publishing House, Riyadh, 1997, pp. 01-26.

3- القواميس والمعاجم.

- Anglais 2.9 Le Dictionnaire Electronique anglais explique la signification des mots : Livio (javalc6@gmail.com).

- Ferhat, A, « *English Today* » : (English English Dictionary), El Morchid, 2nd edition, 2006 + "قاموس المعاني لكل رسم معنى": (عربي إنجليزي)، النسخة الإلكترونية المختصرة على الموقع الرسمي للمعجم:

<http://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/%D8%AF%D8%AE%D8%A7%D9%86/>

- معجم المعاني الجامع (عربي عربي) الإلكتروني /: دخان www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ « *English Today* » : (English English Dictionary), El Morchid, 2nd edition, 2006.

- موقع غوغل للترجمة: <https://translate.google.com/?hl=fr#en/ar/accord>.

• المراجع باللغة العربية.

- ابن تيمية أحمد تقي الدين بن شهاب الدين عبدالحليم بن أبي البركات مجد الدين (1999م)، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، ط2، تحقيق: بنحسب علي، بن إبراهيم عبد العزيز، بن محمد حمدان، السعودية دار العاصمة.

- ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (1937م)، "فتح الباري" (شرح صحيح البخاري)، بيروت، دار المعرفة للنشر والتوزيع.

- ابن منظور الأنصاري الروبوعي الإفريقي محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (1994م)، "معجم لسان العرب"، ط3، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، الراغب الأصفهاني (2009م)، "مفردات ألفاظ القرآن"، ط4، دمشق، دار القلم- الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو زهرة محمد (1970م)، "المعجزة الكبرى القرآن الكريم"، القاهرة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، الدروبي عبد الوكيل (1982م)، "ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام"، ط1، حمص، مكتبة الإرشاد للنشر والتوزيع.
- أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب الكناني الليثي البصري الملقب بالجاحظ (2003م)، "البيان والتبيين"، ج.01، بيروت، دار مكتبة الهلال للنشر والتوزيع.
- أبو عثمان عمرو بن بحر محبوب الكناني الليثي البصري الملقب بالجاحظ (1996م)، "الحيوان"، تحقيق وترجمة: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.
- الجرجاني عبد القاهر (2008م)، "دلائل الإعجاز"، ط1، تحقيق: الدايدة محمد رضوان و الدايدة فايز، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م)، "التعريفات"، بيروت، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
- الخالدي صلاح عبد الفتاح (1992م)، "البيان في إعجاز القرآن"، ط3، الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع.
- الذهبي محمد حسين (2000م)، "التفسير والمفسرون"، ط7، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع.
- الزنداني عبد المجيد عزيز (1998م)، "توحيد الخالق"، ط4، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشاطبي أبو إسحاق (2003م)، "الموافقات في أصول الشريعة"، ترجمة: آل سلمان مشهور بن حسن، ط2، القاهرة، دار ابن عفان للنشر والتوزيع.
- العثيمين محمد صالح (2001م)، "أصول في التفسير"، ط1، القاهرة، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع.

- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (1999م)، "الصناعتين: الكتابة والشعر"، تحقيق: البجاوي علي محمد و أبو الفضل إبراهيم محمد ، بيروت، المكتبة العنصرية.
- الغزالي أبو حامد (1993م)، "المستصفى في علم الأصول"، تحقيق: حافظ حمزة، ط2، جدة، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرشي الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (1999م)، "تفسير القرآن العظيم"، (الإسراء- المؤمنون)، ط2، ج05، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (1935م)، "الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي"، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية للنشر والتوزيع، الشافعي أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (1937م)، "فتح الباري" (شرح صحيح البخاري)، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القطان مناع (2000م) "مباحث في علوم القرآن"، ط11، القاهرة، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع.
- المسدي عبد السلام (1986م)، "اللسانيات وأسسها المعرفية"، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الموصلي أبو الفتح عثمان ابن جني (1955م)، "الخصائص"، تحقيق: النجار محمد علي، ج02، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- النابلسي محمد راتب (2005م)، "آيات الله في الآفاق"، ط2، سوريا، دار المكتبي للنشر والتوزيع.
- النجار زغلول (2005م)، "السماء في القرآن"، ط3، بيروت، دار المعرفة للنشر والتوزيع.
- النجار زغلول (2006م)، "فضية الإعجاز العلمي للقرآن وضوابط التعامل معها"، ط1، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، صفحة: 86 و "السماء في القرآن" (2005م)، ط3، بيروت، دار المعرفة للنشر والتوزيع.
- ذاكر عبد رب النبي (2011م)، "قضايا ترجمة القرآن"، طنجة، سلسلة شرع المغربية، العدد: 45 نقلًا عن محمد بن الحسن الحجوي المغربي، "حكم ترجمة القرآن العظيم"، ، تحقيق: محمد التمساني، ط1، تطوان، مطابع الشويخ.

- زرزور عدنان محمد (1998م)، "مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه"، ط2، دمشق، دار القلم للنشر والتوزيع.
- شاكِر سالم (1992م)، "مدخل إلى علم الدلالة"، ترجمة: يَحْبَاتِن محمد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- شهيد علاء عبد الأمير (2007م)، أطروحة: "الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن دراسة موازنة"، ط1، العراق، جامعة القادسية، دار الرضوان للنشر والتوزيع.
- صلاح الدين حسنين (2005م)، "الدلالة والنحو"، ط1، عمان، توزيع مكتبة الآداب للنشر والتوزيع.
- عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي (1968م)، "المغني"، القاهرة، مكتبة القاهرة للنشر والتوزيع.
- عودة عبد القادر (1954م)، "التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي"، ج1، بيروت، دار الكاتب العربي للنشر والتوزيع.
- فارس نايف منير (2006م)، "الإعجاز العلمي في القرآن والسنة"، ط1، بيروت، دار ابن حزم للنشر والتوزيع.
- مختار عمر أحمد (2000م)، "علم الدلالة"، ط7، القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- منقور عبد الجليل (2001م)، "علم علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي"، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- نهر هادي (2007م)، "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"، ط1، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع.
- نوفل عبد الرزاق (1973م)، "الله والعلم الحديث"، بيروت، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

• المراجع باللغة الإنجليزية.

- 1- CRYSTAL, D and Davy, D, « *Investigating English Style* »,Bloomington: London, Indiana University Press, 1969.
- 2- KOCH, B, J, « *Presentation as proof: The Language of Arabic Rhetoric. In Antropological Linguistics* », Carnegie Mellon University, Pittsburgh, USA, 1983.
- 3- LE ROY , M,« *les grandes courants de la linguistique moderne* »,Bruxelles, Editions de l'Université de Bruxelles, 2eme édition, 1971.

4-NOBACK, C, R, and R .J, "Demarest: vide. supra", (N.P).

5- RAHBAR, D, « Aspects of the Qur'an Translation »,Babel, 1963.

• المقالات الإلكترونية.

- " ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة"، الموقع الرئيسي للمصحف الإلكتروني عبر الأجهزة الذكية: <http://www.e-quran.com/kurtoby/kur-s96.html>، (2009م)، (تاريخ زيارة الموقع: 30-04-2017م، على الساعة: 13:30).

- التسماني محمد حمادي الفقير(2005م)، مقال: " تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قبل المستشرقين ودوافعها وخطرها"، موضوع: " الإستشراق والإسلام"، الموقع الرسمي لمركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق: <http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=54&RPID=52&LID=5>. (تاريخ زيارة الموقع: 26-02-2017م، على الساعة: 15:40).

- الحلبوسي سعد، موضوع "الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه"، الموقع الرسمي ملتقى أهل التفسير: <http://vb-tafsir.net/tafsir25379/>،نشر يوم: (01-04-1432هـ/06-03-2011م، على الساعة: 02:40)، (تاريخ زيارة الموقع: 01-02-2017م، على الساعة: 12:00).

- الراويقي مصعب (2012م)،موضوع: " مقارنة أديان موريس بوكاي وكتابه التوراة والإنجيل والقرآن والعلم"، الصفحة الرئيسية لمدونةalraweالمعنية بنشر البحوث الطلابية: <http://alraweme.blogspot.com/p/blog-page24.html?m=1>(تاريخ زيارة الموقع: 24-02-2017م، على الساعة:12:30).

- الرفاعي أحمد عبد القادر(2014/2013م)، مقال: "مقاربة مناهج البحث العلمي عند المسلمين بالمناهج المعاصرة (الدراسات الإسلامية -أنموذجاً-)"، دبي، كلية الإمام مالك للشريعة والقانون، انظر الموقع الإلكتروني: <http://platform.almanhal.com/Files/?ID=T2-54604-MLA0016772.pdf>(تاريخ زيارة الموقع: 07-06-2017م، على الساعة: 14:30).

- السرجاني راغب (2012م)، الموقع الرسمي لصفحة: قصة إسلام: <http://islamstory.com/details.php?module=artical&slug=>الأجنة-عالم-مور-كيث-إسلام-قصة، (تاريخ زيارة الموقع: 11-05-2017م، على الساعة: 18:30).
- السكندري فتادة، بحث: " معنى لفظة علفة"، مركز أهل التفسير الإسلامي للدراسات القرآنية، الموقع الرسمي للمركز: <https://vb.tafsir.net/tafsir4854>، نشر يوم: 09-03-2006م، على الساعة: 15:13، (تاريخ زيارة الموقع: 05-05-2017م، على الساعة: 15:30).
- المنصور أحمد، " القرآن والعلم الحديث: مورييس بوكاي"، الموقع الرئيسي لمنتدى التوحيد الإسلامي: <http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php?>، نشر يوم: 31-10-2004م، (تاريخ زيارة الموقع: 20-02-2017م، على الساعة: 14:46).
- النابلسي محمد راتب، موضوعات علمية من خطب الجمعة: "إعجاز القرآن الكريم وعلم الجنين"، الموقع الرسمي للكاتب: www.nabulsi.com، (تاريخ زيارة الموقع: 11-05-2017م، على الساعة: 14:00).
- النجار زغلول ضيف حلقة البرنامج الحواري الأسبوعي على قناة الجزيرة العربية، مقدم الحلقة: منصور أحمد، مقال "الإعجاز العلمي للقرآن الكريم"، الموقع الرسمي لقناة الجزيرة العربية: الإعجاز-العلمي- للقرآن - www.aljazeera.net/programs/withoutbounds/2004/6/4، (تاريخ الحلقة: 15-12-1999م)، آخر تحديث للحلقة: (04-06-2004م/16-04-1425هـ)، (تاريخ زيارة الموقع: 16-01-2017م، على الساعة: 16:00).
- النجار زغلول، الموقع الرسمي للنجار زغلول: <http://www.elnagarzr.com/html>، (آخر تحديث للصفحة: 05 اغسطس 2017 م)، (تاريخ زيارة الموقع: 10-05-2017، على الساعة: 13:45).
- بليل عبد الكريم، مقال: "الدلالة اللغوية"، موقع شبكة الألوكة الأدبية واللغوية: http://www.alukah.net/literature_language/0/29459/، تاريخ الإضافة: 07-02-2011م، (تاريخ زيارة الموقع: 17-05-2017م، على الساعة: 10:45).

- تفسير سورة الأنبياء (الآية: ٣٠)، تفسير القرطبي للقرآن الكريم على الموقع الإلكتروني: <http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/qortobi/sura21-aya30.html>، آيات - القرآنالكريم-HolyQuran مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود، (تاريخ زيارة الموقع: 2017-05-01م، على الساعة: 12:45).
- جابر ماجد، "بين علم الدلالة وعلم البيان عند الجاحظ: مقارنة منهجية"، انظر موقع منابر ثقافية: <http://www.mnaabr.com/vb/showthread.php?t=9089>، نشر يوم: 2012-05-06م، على الساعة: 09:16، (تاريخ زيارة الموقع: 2017-04-20م، على الساعة: 12:00).
- حلي عبد الرحمن، "استخدام علم الدلالة في فهم القرآن: قراءة في تجربة الياباني توشييهيكو"، الموقع الرسمي لصفحة أهلال تفسير: <https://vb.tafsir.net/forum2/thread17832-print.html>، نشر يوم: (30 - 10-2009م، على الساعة: 08:34)، (تاريخ زيارة الموقع: 2017-05-03م، على الساعة: 8:45).
- عبد المحمود أبو سفيان محمد، بحث: "ترجمة معاني القرآن الكريم وأهلية امتلاك المعلومة في ظل التحديات اللغوية المعاصرة"، نشر على الموقع: http://www.aot.org.lb/Attachments/Attachment91_120.pdf، (بدون تاريخ)، (تاريخ زيارة الموقع: 2017-01-13م، على الساعة: 12:00).
- كحيل عبدالدائم، موضوع: "حقائق كونية.... تتجلى في كتاب الله"، الصفحة الرسمية الإلكترونية لهيئة الإعجاز العلمي:
- مقال: " دلالة آيات القرآن"، الصفحة الرسمية للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء: www.alifita.net، المملكة العربية السعودية، (تاريخ زيارة الموقع: 2017-07-13م، على الساعة: 15:08).
- موضوع: " قصة موريس بوكاي مع فرعون مصر"، الصفحة الرئيسية للأقسام التثقيفية: حديقة بيت أهلنا: <http://ahalna.com/index.php?topic=6775.D;wap2;wap2>، (الكاتب وتاريخ النشر مجهولان)، (تاريخ زيارة الموقع: 2017-04-14م، على الساعة: 14:00).
- موضوع: " نفي إعجاز القرآن في إخباره عن طور العلقة في خلق الجنين"، الصفحة الرئيسية للمركز العالمي للقرآن الكريم وعلومه: بيان الإسلام للرد على شبهات حول الإسلام، الموقع الرسمي

للصفحة: http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-03-0007، (بدون ناشر ولا تاريخ)، (تاريخ زيارة الموقع: 16-05-2017، على الساعة: 17:54).

- ولد الشيخ محمد الأمين (2012م)، موضوع: "تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، خلاصة بحث التفسير العلمي للقرآن الكريم بين المجيزينوالممانعين"، انظر الموقع الرسمي لصفحة جامعة الإيمان: http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1160، (تاريخ زيارة الموقع: 06-06-2017، على الساعة: 17:50).

https://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/83-Twenty-fifth-issue/857-Facts-cosmic، (بدون تاريخ)، (تاريخ زيارة الموقع: 10-05-2017، على الساعة: 22:00).

- Article: "The Scientific Miracles of the Qur'an", published on: https://www.missionislam.com/science/book.htm, (without writers and the date of publication), visited on: 05-05-2017 at: 21:16.

- Weisser, M, « Semantics 1: Traditional Approaches to Meaning »: www.Martinweisser.org , last edited: 01-11-2013, at: 12:15, (visited on: 13-06-2017, at: 17:29).